الأسس الدينية لارتباط اليهودية مع المسيحية الغربية في الوقت الحاضر

د. محمد عبد الوهاب محفوظ
مدرس العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالقاهرة

مقدمة

يتعجب الكثيرون من ارتباط الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة بإسرائيل بهذه الدرجة الكبيرة الملفتة للأنظار ويتساءل الكثيرون لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل؟ فالولايات المتحدة بوقوفها السافر مع إسرائيل تضحي بمصالحها في العالمين العربي والإسلامي مع أن المنطق وحسابات المصلحة تقضي بألا تضحي بمصالحها مع المسلمين ذلك لأن العالم العربي يقع في مكان استراتيجي في قلب العالم ويتقاسم حوض البحر المتوسط مع أوروبا ويمتلك من المواد الخام ومن البترول ثروات كبيرة فمن هنا نقول إن صالح الولايات المتحدة يقضي بأن تكون علاقتها جيدة مع شعب بهذه الأهمية[١] ولكن الأمور ليست كذلك فأمريكا تساند الكيان الصهيوني بكل ما أوتيت من قوة.

وقد يظن البعض أن الارتباط بينهما تحكمه المصالح الاقتصادية أو السياسية ولكن هذا الظن مجافٍ للحقيقة لأن هذه المصالح تتبدل وتتغير دائماً فحلفاء اليوم قد يحدث بينهم الخلاف غداً فهذه طبيعة البشر وعلى ذلك فالعلاقات اليهودية الغربية لابد أن تكون قائمة على أساس آخر أكثر متانة .

إن هذه العلاقات قائمة على أسس دينية عقدية وهذا هو سر دوامها وقوتها فقد استطاع اليهود أن يقنعوا الغرب المسيحي أن طريقهم واحد وأن مستقبلهم واحد على أساس النبوءات الواردة في الكتاب المقدس فإن الكتاب المقدس يحتوي على بشارات لليهود بالعودة إلى أرض فلسطين وإقامة دولتهم في انتظار المسيح اليهودي- حسب اعتقادهم - وقد وجد النصارى الغربيون أن عودة اليهود إلى فلسطين يفتح الباب لتحقق بقية نبوءات الكتاب المقدس ومن أهمها عودة يسوع المسيح إلى الأرض مرة ثانية ليحكم الأرض ألف سنة سعيدة .

ولما كانت عودة المسيح على ما يعتقد النصارى سوف تتحقق خلال حرب نووية مدمرة تتورط فيها معظم شعوب الأرض وهي حرب تسمى في الكتاب المقدس باسم "هرمجيدون" فقد وجد النصارى الغربيون

---

(١) اليد الخفية دراسة في الحركات اليودية الهدامة والسرية / د.عبد الوهاب المسيري / ط دار الشروق سنة ٢٠٠٠ ص٢٥٣

في اليهود الأمل في إشعال هذه الحرب التي ستكون في أرض فلسطين والتي ستعجل بعودة المسيح .

وقد أصبحت هذه العقيدة تحرك سياسات كثير من الدول وهذا هو مكمن الخطورة أن تصل هذه الأفكار إلى من بأيدهم صنع القرار .

في هذه الدراسة سوف نوضح الأسس التي تقوم عليها العلاقة بين اليهودية والمسيحية الغربية مع نظرة على علاقتهما في الماضي وأسباب التغير الذي حدث في هذه العلاقة وأثر هذه العلاقة على مستقبل البشرية

كما أن هذه الدراسة صيحة تحذير لنا لنعلم ما يدبر لنا وما نحن مقبلون عليه لنأخذ للأمر حيطته ولنتحرك قبل أن تقع الكارثة فهذه كلمة حق أو صرخة في واد إن تذهب اليوم مع الريح فستذهب غداً بالأوتاد كما قال الكواكبي

العلاقات اليهودية المسيحية (نظرة تاريخية)

إن المتابع للعلاقات اليهودية المسيحية لن يجد عناءً في إدراك مدى التحول الذي حدث في هذه العلاقة خاصة الكنائس الغربية ، فقد عاش اليهود والنصارى قروناً متطاولة في عداء شديد يستعصى على الحل ولقد كان الخلاف والشقاق والصراع هو السائد بينهم وعلى أسس عقدية دينية فالنصارى لا ينسون أبداً أن اليهود قد تلوثت أيديهم بدم المسيح في اعتقادهم فاستقر في وجدان كل نصراني العداوة لهؤلاء القتلة ، ثم إن اليهود كانوا أكثر الناس عداوة للمسيح , ولأمه فاتهموا أمه بالزنا واتهموه بالهرطقة والكذب والابتداع وحكموا عليه بالكفر وسلموه إلى الحاكم الروماني بيلاطس ليقتله ويصلبه وعندما أراد بيلاطس أن يتبرأ من دم المسيح وقال لهم كما يحكى إنجيل متى " أنا برئ من دم هذا البار فانظروا انتم في الأمر فأجابه الشعب ليكن دمه علينا وعلى أولادنا " (١) .

واليهود لم ينكروا أنهم قتلوا المسيح ويشهد القرآن على ذلك حيث يقول الله تعالى " وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا * وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) (٢) .

فالقرآن يخبرنا أن اليهود جاهروا بسب المسيح وأمه ونسبوها إلى الفاحشة ويتبجحون بادعاء قتل المسيح ويتفاخرون بذلك .

ولقد لاقت المسيحية من ألوان الاضطهاد والتعذيب على أيدي اليهود ما تفيض به كتب التاريخ وقد رد عليهم النصارى التحية بأحسن منها فكلما مكنتهم الظروف من الانتقام كان النصارى لا يضيعون الفرصة ، ولكن فجأة حدث تحول في موقف النصارى تجاه اليهود وحدثت ألفة بين الفريقين بغير سبب واضح فلم يغير اليهود عقائدهم في المسيح مثلا ولم يعلنوا تبرأهم مما قيل في مريم أو من دم المسيح أو تبرأهم من آبائهم وأجدادهم الذين فعلوا ذلك فما الذي حدث إذاً ليحدث هذا التحول .

إننا هنا لن نتحدث عن السبب أو الأسباب التي أدت إلى ذلك ولكن سنتحدث عنها في حينها .

---

(١) إنجيل متى ٢٧ /٢٤.

(٢) سورة النساء (١٥٧) .

والعجب العجاب أن يصل الأمر في النهاية إلى صدور وثيقة من الفاتيكان في يوم ١٦ مارس ١٩٩٨ استغرق إعدادها عشر سنوات كاملة يعتذر فيها النصارى أو الكنيسة الغربية الكاثوليكية لليهود عما حدث لهم في الحرب العالمية الثانية وقد ورد في الوثيقة أن ما حدث لليهود على يد النازية هو أعظم أحداث القرن وأكثرها مأسوية وأن على كل نصارى العالم أن يعتذروا لليهود للتكفير عن ذنوبهم [١] .

ثم أعلنت الكنيسة الكاثوليكية تبرئة اليهود الحاليين من دم المسيح مخالفة بذلك ما استقر في أذهان النصارى وفي عقائدهم من أن اليهود قتلة المسيح وأن الذنب يلحق اليهود على مر التاريخ طالما أنهم لم يغيروا موقفهم من المسيح والمسيحية ونحن نتساءل هل يهود اليوم تبرءوا مما اعتقده أسلافهم في المسيح من أنه ولد زنا وأنه كان يستحق القتل والصلب ؟ إننا لم نسمع يهودياً واحداً اعتذر عن ذلك مما يعنى أن اعتقادهم في المسيح لازال قائماً ولازالت النصوص في التلمود تتهم السيدة مريم العذراء بأنها أتت بابنها من الزنا مع العسكري بندرا [٢] .

إننا نرى أن اعتذار الكنيسة الغربية لليهود عمل لا مبرر له وليس له من سبب إلا استرضاء اليهود الذين نجحوا في اختراق الكنيسة والعبث بمقدساتها وعقائدها وإذا أمعنا النظر في الوثيقة التي صدرت عن الفاتيكان لرأينا عجباً حيث أراد كاتبوها أن يبينوا أن هناك أصولاً مشتركة بين اليهود والنصارى تستدعى الوئام والمحبة فقد ورد في الوثيقة ما يلي :

" في التطلع إلى مستقبل العلاقات بين المسيحيين واليهود ندعو في بادئ الأمر إخواننا وأخواتنا الكاثوليك إلى تجديد إطلاعهم وإدراكهم للجذور العبرية لإيمانهم ونسألهم أن يتذكروا دوما أن يسوع كان من سلالة داود وأن مريم العذراء والرسل ينتمون إلى الشعب اليهودي إن اليهود اخوتنا الأعزاء جداً بل في الواقع هم بمعنى إخواننا الأكبر سنا في نهاية هذه الألفية ترغب الكنيسة الكاثوليكية في التعبير عن أسفها إزاء الأخطاء والهفوات التي قام بها أبناء وبنات الكنيسة في جميع العصور .. إن

(١) صهينة النصرانية/ بقلم عبد الرحمن عبد الخالق / مقال على الشبكة السلفية على الإنترنت.

(٢) معركة الوجود بين القرآن والتلمود /د. عبد الستار فتح الله سعيد /ط الثانية مكتبة المنار الأردن ١٤٠٢ هـ ص٣٦ .

الكنيسة تنظر باحترام عميق ورحمة صادقة إلى تجربة الإبادة التي عانى منها الشعب اليهودي خلال الحرب العالمية الثانية إن الإنسانية لن تسمح بحدوث مثل هذا مرة أخرى كما حدث بالنسبة لملايين الأطفال من الشعب اليهودي ، إننا نصلى لأن يؤدى أسفنا للمأساة التي عانى منها الشعب اليهودي في هذا القرن إلى قيام علاقة جديدة مع الشعب اليهودي ونتمنى أن يتحول إدراك خطايا الماضي إلى إرادة راسخة أكيدة لبناء مستقبل جديد لا يكون فيه بعد الآن عداء لليهودية بين المسيحيين أو عداء للمسيحية بين اليهود وإنما احترام متبادل مشترك بما يناسب أولئك الذين يعبدون خالقا واحدا وربا واحدا ولديهم أب واحد في الإيمان هو إبراهيم ... إن البذور الفاسدة للعداء لليهودية والعداء للسامية يجب ألا نسمح لها بعد الآن أن تتجذر في أي قلب بشرى "[١]

إننا ونحن نقرأ هذا الكلام الصادر عن الكنيسة الكاثوليكية ليأخذنا العجب إلى آخر مدى ولكننا ونحن نعجب من محاولات أصحاب هذه الوثيقة للتقريب بين النصرانية واليهودية ومحاولة إيجاد جذور مشتركة بين الديانتين لا تخفي علينا اليد اليهودية التي صاغت أو شاركت في صياغة هذا البيان ولعل من مصادر العجب من هذه الوثيقة انتقاء اليهود بالذات للاعتذار إليهم عما حدث لهم في الحرب العالمية الثانية على وجه الخصوص مع أن الدنيا كلها تعلم أن هتلر والنازية لم يسلم من بطشهم عرق بشرى فلماذا اليهود بالذات ثم أننا نعجب أيضا لأن هتلر لم يدع أبدا أنه كان يحارب اليهود انطلاقا من عقيدته كمسيحي أو أنه حاربهم باسم الكنيسة لأنه ببساطة كان علمانيا والحرب كانت حربا سياسية لا دخل للدين فيها وهذه حقيقة لا تخفي على أحد ويدركها الجميع بلا عناء ، ثم إن هتلر كان يدعى علو الجنس الآرى الذي ينتمي إليه على جميع أجناس البشر فهل هذه الدعوى التي قادته للحرب مع جميع الشعوب تصدر عن عقيدة دينية ؟ بالطبع لا فلماذا تعتذر الكنيسة إذن عن ذنب لم يرتكب باسمها ولا باسم المسيحية وكان الأولى من ذلك أن تعتذر الكنيسة عن حروب أشعلت هي نارها وحملت لواءها وصبغتها بصبغتها وهى الحروب الصليبية وهى حروب تسمت باسم الصليب وخرجت من الكنيسة وظلت قرونا عدة تحاول تمزيق العالم الإسلامي ونهب ثرواته بدون وجه حق وقد قتل في هذه الحروب أعداد تجل عن الحصر فلماذا لم تعتذر الكنيسة عن

(١) راجع صهينة النصرانية

هذه الأعمال على الرغم من مسئوليتها المباشرة عنها وتظل عشر سنوات كاملة عاكفة على إيجاد صيغة تعتذر بها عن عمل لا يد لها فيه بل لا علاقة لها به من قريب أو بعيد إنه الاختراق الصهيوني للكنيسة ومحاولة تفريغ العقيدة المسيحية من محتواها .

وإذا رجعنا إلى الوثيقة مرة ثانية تعجبنا من أن الوثيقة تدعى أن المسيح ومريم من نسل داود فنقول للنصارى هذا هو معتقدكم أنتم فهل يقركم عليه اليهود ؟ اللهم لا فالمسيح ولد زنا لديهم كما سبق وقلنا ثم إنه لم تصدر وثيقة عن اليهود تبرئ مريم من الزنا أو تنسب المسيح إلى داود هذا لم يحدث ولن يحدث إلى نهاية التاريخ فهل مع هذا الاعتقاد يمكن أن يقال إن النصارى واليهود أخوة وأنهم من أصل واحد[1] .

ونحن نعجب أيضاً من الشفقة والرحمة والرقة في قلوب أصحاب هذه الوثيقة لما تعرض له اليهود في الحرب العالمية الثانية وأنها لن تسمح بحدوث ذلك في المستقبل ونقول لهم فما بال المسلمين قد تعرضوا للإبادة في البوسنة والشيشان وأطفال العراق يموتون جوعاً قبل أن يموتوا تحت قنابل قوات التحالف الأمريكي البريطاني ولا يتحرك قلب الكنيسة رحمة وشفقة عليهم ، فلماذا لم تتحرك لمنع هذه المآسي التي يندى لها جبين العالم الذي يدعى التحضر والمدنية .

وهناك نقطة أخرى يجب أن نتوقف عندها قليلاً فقد ذكر في الوثيقة أنه يجب أن تكون هناك إرادة راسخة أكيدة لبناء مستقبل جديد لا يكون فيه عداء لليهودية بين المسيحيين أو عداء للمسيحية بين اليهود .

ونحن نقول لمن صاغوا الوثيقة هل التزم اليهود بعدم العداء للمسيحية ؟ وهل اخذوا خطوات عملية في هذا الاتجاه لإزالة العداء الدفين للمسيحية والمسيحيين ؟ اعتقد أن اليهود لم يفعلوا شيئاً من ذلك ولنا على ذلك شاهد ودليل فقد حاصرت القوات الإسرائيلية كنيسة المهد في فلسطين وهى مسقط رأس المسيح ولها قداسة خاصة عند المسيحيين وضربت إسرائيل بكل التوسلات والاستجداءات المسيحية عرض الحائط بل قامت بالاعتداء على الكنيسة ومن فيها إننا نرى أن اليهود لم يغيروا من عقائدهم أو مواقفهم تجاه النصارى ولم يلتزموا بأي التزام تجاه النصارى في مقابل هذه الوثيقة التي منحتهم منحاً سخية وقد استغل اليهود ذلك أحسن استغلال

---

(١) راجع صهينة النصرانية .

فسعوا بين الشعوب المسيحية يواصلون ادعاءاتهم بأنهم شعب مظلوم لقى من العنت والتعب والظلم والاضطهاد مالا يتحمله شعب وقد آن الأوان ليساعدهم الغرب ويقفوا بجانبهم في مخططاتهم ..

وهذا يذكرنا بما حدث منذ زمن ليس ببعيد حينما سعت الدعاية اليهودية بين هذه الشعوب بعد قيام الثورة الفرنسية التي منحت اليهود حق المواطنة كاملاً بعد أن كانوا منبوذين في المجتمع فسعوا بعد ذلك للسيطرة على مقدرات الدولة والسيطرة على المال والإعلام وانطلقوا بعد ذلك في الغرب يقنعون الناس بأنهم شعب مضطهد وأنه قد آن الأوان ليستردوا بعض حقوقهم وأن يساندوهم في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين وقد أسفرت هذه المحاولات عن إقناع النصارى بمساندتهم في تحقيق هذا الحلم فصدر وعد بلفور وزير خارجية بريطانية سنة ١٩١٧ بإقامة وطن لليهود في فلسطين وهذا ما تحقق في عام ١٩٤٨ حيث أعلن قيام الدولة اليهودية في فلسطين بمباركة من الغرب المسيحي ، فقد سعى اليهود بعد الحرب العالمية الثانية وأثنائها إلى استثارة عواطف الغرب بما يتعرض له اليهود على أيدي النازي وأفلحت الدعاية في كسب عطف هذه الشعوب فلم تكد الحرب العالمية الثانية تنتهي سنة ١٩٤٥ حتى أقيمت الدولة الإسرائيلية في أقل من ثلاث سنوات واليوم وبعد صدور هذه الوثيقة من الفاتيكان يسعى اليهود لإقناع هذه الشعوب بأن تساندهم وقد ضربوا على وتر العقيدة فاقنعوا النصارى بأن عودة المسيح مرة ثانية للأرض -على ما يعتقد النصارى- مرهون بأن تكون القدس في أيدي اليهود هذا ما بشرت به التوراة التي يدين بها اليهود والنصارى على السواء ويجب على اليهود والنصارى محاربة أعدائهما والتخلص منهم وتخليص القدس من أيدي المسلمين وإعطائها لليهود لتمهيد الطريق للعودة الثانية للمسيح ، هذا هو المنطلق الذي انطلق منه اليهود لإقناع النصارى بالوقوف إلى جانبهم وقد أثمرت هذه الدعاية ثمرتها وتبنت كثير من الحركات النصرانية وجهة نظر اليهود في ذلك متناسين ما قاله المسيح في الإنجيل عن اليهود حيث قال :

" الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون [اليهود] المراءون فإنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الأبرار وتقولون لو عشنا في زمن آبائنا لما شاركناهم في سفك دم الأنبياء فبهذا تشهدون على أنفسكم بأنكم أبناء قاتلي الأنبياء فاعملوا ما بدأه آباؤكم ليطفح الكيل ، أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تفلتون من عقاب جهنم لذلك أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء ومعلمين فبعضهم تقتلون وتصلبون وبعضهم تجلدون في مجامعكم وتطاردونهم من

مدينة إلى أخرى وبهذا يقع عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح الحق أقول لكم إن عقاب ذلك كله سينزل بهذا الجيل يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها ، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فلم تريدوا إن بيتكم يترك لكم خراباً فأنى أقول لكم إنكم لن ترونى من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب"[١]

فالنص يوضح أن المسيح حاول أكثر من مرة أن يصلح هؤلاء اليهود وأن يضمهم تحت لوائه فلم يفلح فهل يفلح النصارى اليوم فيما نشل فيه المسيح نفسه.

وأما ادعاء كتاب الوثيقة بأنهم جميعاً أي اليهود والنصارى من نسل إبراهيم فإنني أسوق لهم نصاً مقدساً في الإنجيل يرفض فيه المسيح نسبة اليهود إلى إبراهيم حيث ورد في إنجيل يوحنا ما يلي :

" لو كنتم أولاد إبراهيم لعملتم أعمال إبراهيم ولكنكم تسعون لقتلى وأنا إنسان كلمتكم بالحق الذي سمعته من الله هذا لم يفعله إبراهيم " [٢]

فعيسى يرفض دعوى بنوتهم لإبراهيم على أساس أنهم خالفوا إبراهيم وأعماله على الرغم من أنه اعترف لهم بالفعل بأنهم من نسل إبراهيم قبل هذا النص مباشرة حين قال لهم " أنا أعلم أنكم ذرية إبراهيم"[٣]

فليس معنى أنهم من نسل إبراهيم أن يتغاضى عن ذنوبهم لأجل هذا النسب ، مما سبق يتضح لنا أن الكنيسة قد أهملت كلام المسيح من أجل عيون اليهود وقبلت منهم ما لم يقبله المسيح من نسبتهم إلى إبراهيم مما يستوجب الإحسان إليهم لأنهم مشتركون في النسب معهم .

بداية التقارب بين اليهود والنصارى

سبق القول إن اليهود والنصارى كانا على طرفي نقيض على مر التاريخ وقد استمر العداء بينهما قرونا طويلة إلى أن تغير الوضع وصار أعداء الأمس أحبابا ورفاقا ولنا أن نتساءل اليوم عن بداية هذا التحالف وكيف وصل إلى هذا الحد .

---

(١) إنجيل متى٢٣/٢٩-٣٩ .

(٢) إنجيل يوحنا ٨ / ٤١ .

(٣) يوحنا ٨ / ٣٨ .

إن نقطة البدء في علاقة الوفاق اليهودي المسيحي هي قيام حركة الإصلاح الديني في أوربا على يد مارتن لوثر في القرن السادس عشر وبالتحديد فى عام ١٥١٧ ومنذ هذا التاريخ انشطرت الكنيسة الغربية إلى كاثوليك وبروتستانت فالبروتستانت هم الذين ثاروا على الكنيسة الأم الكنيسة الكاثوليكية وأعلنوا خروجهم عليها[١] .

ومنذ وجودها والكنيسة البروتستانتية قد عملت على إجراء تغيير جذري في تصحيح العلاقة بينهم وبين اليهود وقاموا بتطوير هذه العلاقة وتآلفوا معهم وقاموا بمساندة اليهود وأمدوهم بكل أنواع المدد وسعوا دائما لإقناع النصارى بأن اليهود إخوانهم وان أصول الدين بينهم مشتركة فهم يتقاسمون التوراة وأصولهم الإنسانية واحدة فهم من نسل إبراهيم وقد أفلحت هذه الجهود وأثمرت ثمارها وأخذ اليهود حقوقهم المدنية في جميع البلدان الغربية خاصة بعد قيام الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ ومناداتها بالمساواة والإخاء وإعطاء اليهود حقوقهم التي حرموا منها طويلاً .

وقد استغل اليهود ذلك التغير في العلاقات ليحققوا أحلامهم وبدأوا يجاهرون بأن العودة لأرضهم هي الضمانة الوحيدة لعودة المسيح مرة ثانية ، وعقد اليهود مؤتمرهم الأول علانية في سويسرا سنة ١٨٩٧ لبحث مسألة إقامة وطن لهم ، وقاموا بالسعي لدى الدول الغربية يساندهم البروتستانت في ذلك لإقامة هذا الوطن وانتهى الأمر إلى إقامة الدولة اليهودية في فلسطين ، وعلى الرغم من هذه العلاقات الحميمية بين البروتستانت واليهود فإن اليهود لم يقنعوا بذلك فالبروتستانت لا يمثلون سوى سدس عدد النصارى في العالم أما الجزء الأكبر من النصارى فإنهم يتبعون الكنيسة الكاثوليكية وهذه الكنيسة ظلت على عدائها لليهود بعد انشطار الكنيسة على يد مارتن لوثر فقد كان العداء لليهودية يمثل جزءاً أساسياً من عقيدة هذه الكنيسة وما كان اتخاذ هذه الكنيسة الصليب شعاراً لها إلا لتظل دائماً متذكرة لجرم اليهود في حق المسيح بقتلهم وصلبهم له – على حد زعم الطائفتين – ولكن اليهود سعوا بشتى الطرق لاختراق هذه الكنيسة ومحاولة تسخيرها لخدمة أغراضهم ولم تهدأ أبداً هذه المحاولات حتى أثمرت في عصرنا الحاضر وأصبح اليهود هم أخوة الكاثوليك الاعزاء جداً على حد تعبير البيان الصادر عن الفاتيكان سنة ١٩٩٨ .

---

(١) راجع مقال خطوات جديدة على طريق الاختراق ، عبد العزيز كامل مقال على شبكة Islam online

إن مساعي اليهود لدى الكنيسة الكاثوليكية لم تفلح في إزالة الفوارق بينهما إلا في العصر الحديث ، فالكاثوليك ظلوا على موقفهم الرافض لليهود ما داموا على عداوتهم للمسيح وعدم الاعتراف به ، وبعد انعقاد المؤتمر اليهودي الأول سنة ١٨٩٧ في بازل بسويسرا سعى تيودور هرتزل لكسب تأييد الكنيسة الكاثوليكية فالتقى بالبابا بيوس العاشر سنة ١٩٠٤ وقدم له التماسا بمساعدة اليهود في العودة والاستيطان في فلسطين فرفض البابا هذا الالتماس واشترط على هرتزل صراحة أن يتنصر اليهود ويتراجعوا عن موقفهم تجاه المسيح والمسيحية قبل الحديث عن أي شئ يتعلق بالعودة إلى الأرض المقدسة ومما قاله له البابا : " إن بقاءكم على انتظار مسيح غير يسوع [المسيح اليهودي] يجعلكم باعتقادكم هذا منكرين ألوهية يسوع ولا يمكننا حينئذ مساعدتكم "[١] .

وقد ظل رفض الكاثوليك لكل الجهود الرامية لإعادة اليهود إلى فلسطين طالما ظلوا على اعتقادهم في المسيح والمسيحية فعندما صدر وعد بلفور سنة ١٩١٧ أعلنت البابوية الكاثوليكية رفضها لذلك وحتى عند قيام دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨ رفضت الكنيسة الكاثوليكية الاعتراف بهذه الدولة وحينما أحتلت إسرائيل القدس عام ١٩٦٧ وأعلنت أنها تنوى جعلها عاصمة أبدية لها رفضت الكنيسة الكاثوليكية هذه الخطوة[٢] على الرغم من أن الجهود كانت قد بدأت في هذا الوقت للتقريب بين اليهود والكاثوليك خاصة بعد وصول جون كنيدي إلى سدة الحكم فى الولايات المتحدة الأمريكية في مطلع الستينات وهو أول رئيس كاثوليكي يصل إلى كرسي الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية فتحرك اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية للضغط على الرئيس كنيدي لكي يقوم بمطالبة الفاتيكان بتغيير موقفها من اليهود ومن إسرائيل وبدأت هذه التحركات تؤتى ثمارها فقد أصدر المجمع المسكونى المنعقد سنة ١٩٦٢ قراراً بتبرئة اليهود الحاليين من دم المسيح ثم بدأ الأمريكيون الكاثوليك بدعوات متتابعة لتطبيع العلاقات بين الكاثوليكية العالمية والدولة اليهودية فأصدر القس الأمريكي الكاثوليكي : إدوارد ملانيرى وثيقة في ١ ديسمبر ١٩٦٩ يطالب فيها الكنيسة الكاثوليكية باتخاذ موقف لاهوتي جديد من دولة إسرائيل وبعده طالب الأسقف : أوستريشر " في مقال نشرته صحيفة نيويورك تايمز في ٢٦ / ٥ / ١٩٧١ بالاعتراف بحق اليهود في القدس

(١) المرجع السابق .

(٢) المصدر السابق .

٢٦ / ٥ / ١٩٧١ بالاعتراف بحق اليهود في القدس وقال : " إن القدس مدينة يهودية .. إن إسرائيل هي تعبير عن إرادة الله "[١]

إلى هذا الحد كانت هذه تحركات شبه فردية ، بعد ذلك تطور النشاط الفردي إلى نشاط جماعي ففي ١٣ / ١١ / ١٩٨٤ وقع أكثر من عشرين نائبا كاثوليكيا في مجلس النواب الأمريكي على رسالة إلى بابا الفاتيكان يطالبونه فيها بالاعتراف الرسمي بإسرائيل وتبادل التمثيل الدبلوماسي الكامل معها ، وقد انتهى الأمر بهذه الضغوط إلى تحقيق ما أراده اليهود فقد اعترف الفاتيكان رسميا بالدولة اليهودية سنة ١٩٩٣ وأقام العلاقات الدبلوماسية الكاملة معها في العام التالي ١٩٩٤ ثم اختتم الأمر بإصدار الفاتيكان للوثيقة التي أشرنا إليها سابقا بغرض الاعتذار لليهود عام ١٩٩٨ ، وبهذا أتمت إسرائيل سيطرتها على الكنيسة البروتستانتية والكاثوليكية ولم يبق على موقفه من العداء لليهود سوى الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية والتي لا تمثل أكثر من سدس عدد المسيحيين في العالم .

ولكن تبقى حقيقة ثابتة وهى أن البروتستانت كانوا دائما ولا يزالون هم يد اليهود العالمية اليمنى وكانوا دائما عند حسن ظن اليهود بهم فلم يخيبوا أبدا آمالهم وخرجت من بينهم جماعات اعتنقوا الفكر الصهيوني وأصبحوا أداة طيعة في يد إسرائيل كما سيتضح ذلك في حينه من هذا البحث.

الأسس والأسباب التي أدت إلى التحالف اليهودي المسيحي

إن هناك عدة أسباب قادت إلى التحالف بين اليهود والنصارى في العصر الحاضر لعل أهمها على الإطلاق الأسس الدينية العقدية وهذا هو ما يهمنا إلا إننا سنذكر العوامل الأخرى باختصار قبل أن نتناول العوامل الدينية بشيء من التفصيل .

١ – الأسباب الاقتصادية ..

لقد حدث في بداية عصر النهضة اكتشافات جغرافية كبيرة غيرت وجه الدنيا وزلزلت المعتقدات السائدة لدى البشر ورفعت أقواما وخفضت آخرين ، فبعد اكتشاف الأسبان لطريق رأس الرجاء الصالح اختلت الأسس الاقتصادية التي كانت سائدة قبل ذلك وتضررت كثير من البلدان التي

(١) المصدر السابق.

كانت تعيش على حركة التجارة عبر موانيها خاصة تلك الدول الواقعة على شواطئ البحر المتوسط لأن هذه الموانى كانت عامرة بالحركة لأنها الطريق الوحيد بين الشمال والجنوب فالتجارة تأتى من الشمال إلى هذه الموانى ومنها إلى البحر المتوسط وتنقل بعد ذلك إلى البحر الأحمر عبر الموانى الجنوبية للبحر المتوسط ثم من البحر الأحمر تتجه إلى الجنوب أو إلى الشرق وكانت هذه الحركة سبب ثراء هذه البلدان التي تقع على البحر المتوسط سواء شمالية أو جنوبية ٠

ولكن بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح في القرن الخامس تحولت التجارة من موانى البحر المتوسط إلى الموانى الواقعة على المحيط الأطلسي حيث يمر طريق رأس الرجاء الصالح مما أدى إلى هزات اقتصادية عنيفة للبلدان الواقعة على البحر المتوسط ، فقامت حروب كثيرة لهذا السبب مما زاد الأمور الاقتصادية تدهوراً الأمر الذي ألجأ الحكومات إلى الاستدانة فتحرك اليهود الذين يملكون المال لاستغلال الوضع الجديد واستطاعوا بأموالهم التحكم في مقاليد الأمور وتسيرها لصالحهم واستطاعوا تحت سطوة المال وبمرور الأيام التدخل في أمور الحياة في معظم الدول الأوربية ثم تسللوا إلى الكنيسة تحت وطأة احتياج الكنيسة إلى المال وبثوا أفكارهم فيها ودعوا إلى تخفيف سيطرة الكنيسة وسلطة البابا مما أدى في النهاية إلى الثورة على الكنيسة وقيام حركة الإصلاح الكنسي في أوربا وظهور تيارات الحادية كثيرة[١]

الأسباب السياسية :

كان الحدث السياسي الأكبر الذي كان له ما بعده في علاقة اليهود بالغرب هو قيام الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ ، فقد كانت هذه الثورة شديدة الأثر في فرنسا وأوروبا نظراً لأنها غيرت شكل الحياة وغيرت الكثير من المفاهيم التي كانت سائدة قبلها ولأن هذه الثورة قامت على أكتاف اليهود ومن خلال تمويلهم فقد أنبرى أبناء الثورة الفرنسية يسبون الكنيسة والملكية وينادون بحقوق الإنسان وإلغاء كافة القيود المفروضة على اليهود ومحاولة إدماجهم في المجتمع وتمكينهم من كل حقوق المواطن الكامل ، ذلك أن اليهود كانوا بعيدين عن كل ذلك نظراً لأنهم لا يرضون بالاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها لأنهم يفضلون حياة العزلة ، بل

(١) راجع التصور اليهودي للمسيح وعلاقته بالتقارب المسيحي اليهودي المعاصر ، د٠ فرج الله عبد البارى أبو عطا الله ، ط الثانية ، سنة ٢٠٠١ ، ص ٨٠ ٠

والملكية وينادون بحقوق الإنسان وإلغاء كافة القيود المفروضة على اليهود ومحاولة إدماجهم في المجتمع وتمكينهم من كل حقوق المواطن الكامل ، ذلك أن اليهود كانوا بعيدين عن كل ذلك نظرا لأنهم لا يرضون بالاندماج في المجتمعات التي يعيشون فيها لأنهم يفضلون حياة العزلة ، بل ويتآمرون على المجتمعات التي يعيشون فيها مما كان يؤلب الشعوب عليهم فيفضلون العزلة عن المجتمع طلبا للأمان ٠

ولكن الثورة الفرنسية طالبت بإعطائهم كافة الحقوق ووقف راهب كاثوليكي يدعى (جريجوار) يطالب بذلك قائلا لأعضاء الجمعية الوطنية الفرنسية : " أيها السادة لا تعتقدوا بأنه يكفي اليهود أن تهبوهم حق الحياة دون أن تمنحوهم الوسائل التي تجعلها محتملة بعد كل ما تحمله اليهود من ظلمكم في الماضي وأرجو ألا تورثوا أحفادكم أحقادكم السوداء التي حملتموها طويلا ضد اليهود من مظالمكم وقد آن لكم أن تكفروا عما ألحقتموه بهم من المآسي في الماضي وأخيرا أهيب بكم أن تعيدوا إليهم حقوقهم ، وأن تعاملوهم بعد اليوم على أسس الإخاء والمساواة والعدل "[١]

وقد تم التصويت على هذه المطالب وبعدها انطلق اليهود بعد أن فكت عنهم القيود يمسكون بتلابيب الدولة ويتحكمون في مقدرتها بعد أن وصلوا إلى أعلى المناصب فيها بفضل المال والدعاية النشطة التي تميزوا بها ، ولأنهم كانوا دائما يسعون للسيطرة على منابر الإعلام التي تمكنهم من الوصول إلى أهدافهم ٠ ولئن كانت فرنسا هي نقطة البداية فإن الأمر لم يقف عند هذا الحد ، بل إن أفكار الثورة الفرنسية قد نقلت إلى جميع الدول الأوربية ، فبدأت نظرة الشعوب إلى اليهود تختلف لسيادة أفكار أخرى تدعو إلى الإخاء والمساواة والعدل ، ولنا أن نقول في النهاية أن الثورة الفرنسية قامت على أكتاف اليهود أو هم الذين أشعلوها لتحقق لهم المكاسب ، يقول هيردر أنها ليست مجرد حدث سياسي واقتصادي فحسب بل يجب اعتبارها بداية تبديل الملوك المسيحيين بيهود[٢] ٠

وقد اعترف الماسونيون الصهيونيون بأنهم الذين دبروا هذه الثورة وأنها قامت تحت إمرتهم ٠

(١) المرجع السابق ص ٨١ ٠
(٢) حكومة العالم الخفية / شيريب سبريدوفيتش / ط. دار النفائس ص ٨٨

الأسس الدينية

من المعلوم أن للدين في قلوب الشعوب مكانة لا تدانيها مكانة وإذا ما ارتبط شئ ما بالدين فإنه يسهل على الناس تقبله من هنا فقد سعى اليهود دائماً إلى إيجاد أساس ديني يقرب بينهم وبين النصارى ، فبدءوا يروجون لفكرة وجدوا فيها ضالتهم وهى أن المسيح لكي يعود إلى الأرض ثانية كما يعتقد كثير من النصارى فإن ذلك مشروط بأن تكون القدس في أيدي اليهود وقد اقتنع المسيحيون خاصة (البروتستانت) بهذه الفكرة وصارت جزءاً من عقيدتهم ، ولذلك ما فتئت البروتستانتية تدعو اليهود إلى الهجرة لأرض فلسطين لتحقيق هذا الهدف ، وللتعجيل بعودة المسيح مرة ثانية .

وقد أدى الأمر في النهاية إلى إصدار وعد بلفور سنة ١٩١٧ وقيام الدولة اليهودية فى فلسطين في وقت لاحق ١٩٤٨ بمساعدة القوى المسيحية الغربية خاصة البروتستانت في بريطانيا وأمريكا لكي تتحقق نبوءة الكتاب المقدس بعودة المسيح مرة ثانية ، وسيادته على الأرض لمدة ألف عام سعيدة خالية من الآثام والشرور والآلام, وهذه الفكرة – فكرة الألفية السعيدة – تسربت إلى النصارى عبر اليهود ، فاليهود يرون أن المسيح اليهودي المخلص وهم يسمونه (المسيا) أو (المشيح) حينما يأتي سوف تخضع لهم كل الأمم وسيعشون تحت حكمه ألف سنة سعيدة ، بل إن الشطط قد أخذ اليهود حتى ادعوا أنهم سيبعثون قبل يوم القيامة عند ظهور المخلص اليهودي لكي يعيشوا معه ألف سنة سعيدة لا كدر فيها ويبسطوا سلطانهم على الأرض ، وهذه المدة هي خير تعويض عما لحقهم على طول تاريخهم من النكبات – على حد زعمهم – كما انهم يدعون أن عودتهم إلى الدنيا وبعثتهم قبل يوم القيامة ليعيشوا هذه الألفية السعيدة ليس أمراً مستبعداً ولا غريباً .

يقول سعديا الفيومي في كتابه الأمانات والاعتقادات عن ذلك .

" أليس نحن معشر الموحدين مقرين بأن الخالق جل جلاله يحيى جميع الموتى في الدار الآخرة للمجازاة ، فبأي شئ لمنكر أن يكون فضل هذه الأمة بمدة زيادة يحي فيها موتانا قبل الآخرة حتى يصل حياتهم تلك بالحياة الآخرة وأي شئ السبب المانع من ذلك والدافع له .

أو ليس عدلاً أن يعوض الله كل ممتحن حسب محنته ؟ وأمتنا هذه قد امتحنها الله بأمور عظيمة فبالأحرى أن يزيدها هذه المدة قبل الدار

الآخرة فتكون أفضل من جميع الأمم كما أن صبرها ومحنتها أفضل منهم"[١] .

والنص واضح الدلالة ، ويعبر عن مدى التشويش الذي أصاب عقول اليهود من جراء ما أصابهم من شتات ، وما أنزل الله بهم من عقاب ، فاجتمع في العقل الجمعي لهم أحلام وأوهام ظنوا أنها حقائق مسلمة ونحن نسأل سعديا الفيومي هذا ما هو السند الديني لهذا الذي تقوله ؟ أم أن أمور الدين عندكم تؤخذ من الأوهام وأحلام اليقظة ؟ إن كل دليله على ذلك أنه أمر غير مستبعد أي أنه ممكن ، ونحن لا نناقش في الإمكان ، ولكن ما الدليل على وقوعه ؟ فليس كون الشئ ممكنا يعنى أنه لابد أن يكون واقعاً .

ثم ما الفائدة من بعثة اليهود قبل يوم القيامة ليعيشوا ألف سنة سعيدة ، وفي نهايتها تكون الآخرة ، فتكون هذه الفترة موصولة بالآخرة ؟ إننا لا نرى أي داع لهذه الفترة ما دامت الآخرة ستكون لهم – حسب زعمهم – لأنهم شعب الله المختار ، وفيها سيكون نعيمهم وشقاء غيرهم ، وسينتقم الله من كل من ظلم شعبه اليهودي في الآخرة .

ثم إن قوله : " أو ليس عدلاً أن يعوض الله هذه الأمة عن محنتها وبلاياها على مدار التاريخ يشعر بأنه من الواجب على الله أن يحيهم هذه المدة تعويضاً عما لحقهم وإلا يكون الله قد ظلمهم ، وهذا أمر غير مسلم لأن الله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شئ ، ثم إنه سبحانه وتعالى سوف يعوض المظلومين والممتحنين يوم القيامة فما الداعي لأن يبعثهم في الدنيا وهى لا تقارن بالآخرة ومهما كان نعيمها فإنه لا يقارن بنعيم الآخرة ، فالأولى من جهة العقل أن يصير المظلومون إلى الآخرة لينالوا النعيم الذي لا شقاء فيه وهذا أفضل من انتظارهم ألف سنة كاملة.

ثم أننا نسأله أيضاً : هل الابتلاء والمحن والصبر تستوجب ذلك ؟ فلماذا يعاد اليهود وحدهم دون غيرهم ولا يعاد كل مبتلى ابتلاه الله وصبر من غير اليهود ؟ إن أقل ما يقال عن هذا الكلام أنه هراء لا دليل عليه ، وأسطورة أوهم اليهود أنفسهم بصحتها ، وتولدت في أنفسهم من كثرة ما ذاقوه من التشتت والضياع وترسخت في أذهانهم فشكلت عقيدتهم ، ولونت حياتهم بلونها وشكلت سياستهم وتعاملهم مع غيرهم .

---

(١) الأمانات والاعتقادات ، سعديا الفيومى . ط ليدن ص ٢٢٦ .

من هنا كان سعى اليهود الدائب للعودة إلى فلسطين أرض الميعاد حتى يظهر مسيحهم المنتظر لكي يصلوا إلى هذه الفترة السعيدة التي تنتظرهم ٠

لقد انتقلت فكرة الملك الألفي والألفية السعيدة إلى النصارى واستند النصارى في ذلك إلى نص في سفر رؤيا يوحنا يؤيد ما ذهبوا إليه حيث ورد في سفر الرؤيا ما يلي :

" ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء ومعه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو أبليس والشيطان وقيده ألف سنة وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكي لا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف سنة وبعد ذلك لابد أن يحل زماناً يسيرا " (١)

ولا يخفي الأثر اليهودي على كاتب سفر الرؤيا الذي تبنى وجهة نظر اليهود ونقلها للنصارى مع قليل من الاختلاف فبينما يرى اليهود أن الألف ستة السعيدة موصولة بيوم القيامة وليس هناك فاصل زمني يرى كاتب سفر الرؤيا أن الألف ستة السعيدة سيتبعها مدة يسيرة يفك فيها الشيطان ويعود الناس إلى ما كانوا عليه من قبل ويعود الشر والألم مع عودة الشيطان

ومن المعلوم أن سفر الرؤيا الذي ورد فيه هذا النص هو المصدر الرئيسي لمعظم النبوات التي تتحكم في فكر النصارى خاصة الأصوليين منهم الذين يناصرون إسرائيل ويؤيدونها على طول الخط وهذه النبوءات هي التي تحرك أقوامهم ، وتتحكم في سياسة كثير من الدول الغربية اليوم، ففي هذا السفر ذكرت للمرة الأولى والأخيرة لفظه (هرمجدون) التي يعنون بها الحرب الكونية الأخيرة التي سيعود فيها المسيح مرة ثانية ليقود النصارى – حسب زعمهم – ثم يحكم هو وقديسوه الأرض ألف سنة كما وضحنا وسيهلك في هذه الحرب ثلث سكان العالم ، كما يقولون وكما ورد في سفر الرؤيا إن معظم النصارى الغربيين اليوم يعتقدون في مسألة الملك الألفي(٢) .

وإذا كان النص الوارد في سفر الرؤيا يقول : إن المسيح سيحكم مدة ألف سنة ثم يعود الشر ويحل إبليس ، فإن البروتستانت يرون أن

(١) سفر الرؤيا يوحنا اللاهوتى ٢٠ / ١ – ٣

(٢) راجع التصور اليهودي للمسيح ص ٨٦ ٠

المسيح سيعود ليحكم على الأرض ألف سنة تنتهي بالقيامة العامة وسيقوم الأبرار من الأموات ويملكون على الأرض مع المسيح ألف سنة ينتشر فيها الأمن ويرعى الذئب مع الحمل ، والنمر مع الجدي ٠

وكلام البروتستانت هنا يكاد يكون هو نفس كلام سعديا الفيومي الذي ذكرناه سابقاً من أن اليهود سيعودون للدنيا ليحكموا مع المسيح اليهودي ألف عام ٠

وغنى عن الذكر أن نقول : إن المسيح الذي ينتظره اليهود ليس هو المسيح الذي ينتظره النصارى ، فالنصارى ينتظرون عودة يسوع المسيح مرة ثانية بينما ينتظر اليهود مجيء مسيحهم أو ما يسمونه (بالمسيا) أو المخلص وهو ملك حربي له مواصفات خارقة يخضع كل شعوب الأرض لليهود وهو جبار منتقم يذل جميع الأمم ، ويهدم المدن ، وينتصر لليهود ، ويحقق لهم السيادة(١) ٠

واليهود يدعون أن مخلصهم هذا قد بشرت به التوراة ويستدلون بما ورد في سفر التكوين " لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب.(٢)

فقالوا إن شيلون هذا هو المسيا المخلص الذي سينتصرون به ، وكذلك يستدلون بما ورد في سفر العدد ٠

" يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل فيحطم طرفي موآب ويهلك كل بنى الوغى " (٣)

واليهود بهذه النصوص يريدون أن يقولوا : إن هذا المخلص قد وعدوا به من قبل الله في كتابه المقدس لدى اليهود والنصارى على حد سواء حتى يستطيعوا أن يقنعوا النصارى بفكرتهم لكي يعاونوهم في تحقيق ذلك وفي إقامة مملكتهم التي ستجعل بظهور هذا المسيا أو المخلص المذكور في التوراة ٠

وإذا كان هذا الكلام هو كلام اليهود فإن كثيراً من الباحثين يرفضون هذا الاتجاه ويرون أن هذه النصوص إما أن تكون مختلفة

(١) المرجع السابق ص ٤ ٠

(٢) سفر التكوين ٤٩ / ١٠ ٠

(٣) سفر العدد ٢٤ / ١٧ ٠

ومقحمة على التوراة كما ذهب إلى ذلك دريفر الإنجليزي و (ولمان) الألماني ولوسيان جوتيية السويسري فقد ذهبوا إلىأن الإصحاح التاسع والأربعين من سفر التكوين الذي ورد فيه النص الأول هو سفر مقحم على يد كاتب من المدرسة اليهودية في عهد القضاة لأن الملابسات التاريخية والجغرافية التي تشع منه هي نفس الملابسات المعروفة في عصر القضاة وصامويل وداود[١] .

وإما أن يكون اليهود قد أولوا هذه النصوص وأخرجوها عن معناها الأصلي لتخدم مدعاهم .

وعلى ذلك فقد ذهب كثير من الباحثين إلى أن فكرة المسيح المخلص سيطرت على اليهود عندما يئسوا من النصر على أعدائهم ولحقت بهم الهزائم المتتالية والتشريد المستمر فتعلقت أنفسهم بمخلص يخلصهم من ذلك ليضعهم في مكانة لائقة بهم كشعب مختار من قبل الله ، وتوالت النصوص في كتبهم المقدسة تكرس هذا المفهوم ومن ذلك ما ورد في سفر حزقيال .

قال السيد الرب : هاأنذا آخذ بنى إسرائيل من بين الأمم التي ذهبوا إليها وأجمعهم من كل ناحية وآتى بهم إلى أرضهم وأصيرهم أمة واحدة في الأرض على جبال إسرائيل وملك واحد يكون ملكاً عليهم..... ولا ينقسمون بعد إلى مملكتين[٢] .

لقد استدل اليهود على ما ذهبوا إليه من أنهم سيعودون إلى أرض الميعاد وعندها سيظهر المخلص بهذا النص إلا أن الذي يتابع القراءة بعد هذا النص سيجد أن النص لا يخدم مدعاهم فقد ورد عقب هذا النص مباشرة ما يلي :

" ولا يتبخسون بعد بأصنامهم ولا برجاساتهم ولا بشيء من معاصيهم بل أخلصهم من كل مساكنهم التي فيها أخطأوا وأطهرهم فيكونون لي شعباً وأنا أكون لهم إلها وداود عبدى يكون ملكاً عليهم ويكون

---

(١) التصور اليهودي للمسيح ص ٣٨ ، وراجع المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية ، د. منى ناظم ، دار الاتحاد أبو ظبى ١٩٨٦ ص ٧١ وما بعدها .
(٢) سفر حزقيال ٣٧ / ٢١ – ٢٢

لجميعهم راع واحد فيسلكون في أحكامي ويحفظون فرائض ويعملوا بها"[١]

لا شك أن ذكر داود هنا يبطل مزاعم اليهود بأن النص السابق كان نبوءة لهم تدل على عودتهم إلى أرض فلسطين وإقامة دولتهم ، فالنص واضح أنه يروى شيئا من الماضي من عهد داود لأن حزقيال كان متأخراً عن داود .

وربما يقول اليهود إن داود المذكور ليس إلا رمزاً لمن سيكون ملكاً عليهم عند قيام دولتهم أو أنه سيكون من نسل داود أو يشبه حكمه حكم داود في سيطرته على كل إسرائيل .

ونحن إذا قبلنا ذلك جدلاً نقول لهم أليس في النص علامات مصاحبة لقيام هذه الدولة ؟ إن النص يذكر أنه مع قيام هذه الدولة سوف يكون اليهود مطهرون من الذنوب وأنهم سينفذون أحكام الله ويقيمون فرائضه ويتركون المعاصي ويبتعدون عن الموبقات .

فهل دولة إسرائيل القائمة الآن تتحقق فيها هذه المواصفات ؟

إن دولة إسرائيل ليس فيها من ذلك شيء ، فهي دولة قامت على أيدي عصابات اشتراكية معظمهم علمانيون اشتراكيون ، والمجتمع الإسرائيلي يعج بالقبائح الأخلاقية من قمار وشذوذ وربا وفواحش .

وإذا بحثنا عن وصيه واحدة من الوصايا العشر المذكورة في الكتاب المقدس فلا نكاد نجدها محققة في هذه الدولة الشيطانية ؛ فالخمر والزنا ، وكل الموبقات ترتكب علانية تحت سمع وبصر الجميع .

وإذا كان اليهود يدعون أن كتبهم المقدسة تعدهم بأنهم سيعودون إلى أرض الميعاد لأنهم شعب الله المختار ، وسيفضلون على جميع الأمم . فإنني سأنقل إليهم نصوصا من كتبهم المقدسة تبين أن عودتهم لفلسطين هي بداية انتقام الله منهم وأنه سيجمعهم فيها لينزل عليهم عقابه؛ فقد ورد في سفر حزقيال نفسه النص التالي .

(يقول السيد الرب إنني بيد قويه وبذراع ممدودة ، وبسخط مسكوب أملك عليكم وأخرجكم من بين الشعوب وأجمعكم من الأراضي التي تفرقتم فيها بيد قوية وبذراع ممدود وبسخط مسكوب وآتى بكم إلى

---

(١) سفر حزقيال ٣٧ / ٢٣ – ٢٤ .

برية الشعوب وأحاكمكم هناك وجهاً لوجه كما حاكمت آبائكم في برية أرض مصر كذلك أحاكمكم) [١]

وواضح من هذا النص أن العودة التي وعدهم بها هذا السفر هي عودة محاكمة وعقاب وسيجمعهم الله في هذا المكان لينزل عليهم عقابه كما أنزله على آبائهم من قبل ويؤيد ذلك ما ورد في سفر صفنيا :

(تجمعى وأجتمعى أيتها الأمة غير المستحية قبل ولادة القضاء كالعاصفة عبر اليوم قبل أن يأتي عليكم حمو غضب الرب قبل أن يأتي عليكم يوم سخط الرب) [٢]

فهذا النص أيضا يتوعد هذه الأمة التي لا حياء لها بالعذاب بعد أن يتجمعوا في مكان واحد ٠

هذه هي بعض النصوص المقدسة التي استند إليها اليهود في ترسيخ فكرة المسيح اليهودي المخلص الذي سينقذهم من الشتات ويعيد إليهم أرضهم ومملكتهم ، ولكن لنا أن نتساءل الآن هل هناك وقت معين لظهور هذا المسيح ؟ أو شروط يجب أن تتحقق قبل ظهوره أو تدل على قرب ظهوره ؟ هذا ما سنتناوله فيما يلي :

شروط عودة المسيح اليهودي وزمن ظهوره

على مر التاريخ اليهودي ومنذ تحطيم الهيكل على أيدي البابليين صارت فكرة المخلص جزءاً من عقائد اليهود وأخذوا يفسرون النصوص المقدسة تفسيراً يتفق مع هذه الفكرة وقد قام كتاب اليهود ومفكروهم في الماضي بتقديم تنبؤات عن السنة التي سيظهر فيه المسيح اليهودي ليقود شعبه ، فقد توقع بعض كتاب اليهود أن يظهر سنة ١٢٣٠ أو سنة ١٣٥٨ أو سنة ١٨٤٨ وقبل هذه التواريخ وبعدها ذكرت تواريخ أخرى ، إلا أن هذه التوقعات باءت جميعها بالفشل مما أدى إلى انصراف كثير من اليهود عن محاولة تحديد وقت ظهور هذا المسيح ٠

إلا أن هناك حدثا وقع في ١٤٩٢ لليهود جعل بعضهم يعتقدون أن زمن قدوم المسيح أصبح وشيكاً ذلك أنهم في هذا العام تم طردهم من أسبانيا فبدءوا مرحلة شتات جديدة مما جعل فكرة المخلص تبرز في أذهان

---

(١) سفر حزقيال ٢٠ / ٣٣ ، ٣٦ ٠

(٢) سفر صفنيا ٢ / ١ ، ٢ ٠

الكثيرين منهم مما حدا بأحد مفكريهم وهو اسحق ابرابانيل وقد عاصر حادثه الطرد من أسبانيا ٠ يدعى أن الاضطرابات التي يعيش فيها اليهود هي آلام مخاض المسيح بل كان يؤمن في أكثر من ذلك فقد أكد أن المسيح قد ولد بالفعل وأنه في طريقه لإنجاز مهمته وتحرير إسرائيل) [١]

ولكن بعد أن خابت كل هذه التوقعات انصرف اليهود عن هذه المحاولات أو بالأحرى قلت تلك المحاولات وبدأ اليهود في التحدث عن الشروط اللازمة لظهور المسيح المخلص ٠

فعندما ظهرت الحركة الصهيونية السياسية في القرن التاسع عشر على يد هرتزل وضع بعض الربانيين اليهود شرطا لظهور المسيح يتمثل في ضرورة هجرة أعداد كبيرة من اليهود إلى فلسطين لاستعمارها والاستقرار فيها مدعين أن ذلك يمثل خطوة على طريق تحقيق مملكة الخلاص المسيحانية [٢] فهؤلاء الربانيين يرون ضرورة اتخاذ خطوات بشرية ممهده لظهور المسيح المخلص ولا يترك الأمر للعناية الإلهية وحدها لأن الرب يساعد أولئك الذين يساعدون أنفسهم وعلى ذلك فإن اليهود مطالبون باتخاذ الخطوات العملية التي من شأنها أن تساعد على قدوم المسيح ٠

كما أن أصحاب هذا الاتجاه قد اهتموا بأن يعمل المستوطنون اليهود أو معظمهم في زراعة الأرض ، لأن هذا سيمهد لظهور المسيح فيقول أحد هؤلاء الربانيون "سيكون هذا خطوة لبداية خلاص الأرض المقدسة ويؤدى تدريجيا إلى مجئ المسيح ذلك لأننا إذا حققنا الخلاص للأرض سيؤدى هذا إلى ظهور ضوء الخلاص من السماء" [٣]

وهذا يفسر قيام كثير من اليهود في فلسطين قبل قيام الدولة اليهودية بالعمل في استصلاح الأراضي وقيام شركات يهودية لاستصلاح الأراضي في فلسطين وقد وصف الرابي كوك (١٨٦٥ – ١٩٣٥)

---

(١) المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية ص١٩٠ وما بعدها ٠

(٢) المرجع السابق ص ٢٥٠ ٠

(٣) المرجع السابق ص ٢٥١ ٠

المزارعين بأنهم يؤدون عمل الرب وأن عملهم هذا بمثابة تمهيد لطريق المسيح المخلص [١]

وبعد قيام الدولة اليهودية وضعوا شروطاً أخرى لظهور المسيح أهمها ما يلي :

١ – بناء الهيكل الثالث

يذهب المتشددون اليهود في إسرائيل إلى أن إسرائيل ما قامت إلا لإقامة الهيكل فهذه هي المهمة الرئيسية ، لأن هذا العمل من وجهة نظر المتشددين يعني ببساطة إعلان قيام مملكة الرب وبداية ظهور المسيح المخلص يقول أحد هؤلاء المتشددين " روها فايت " وزير الدفاع الإسرائيلي السابق " الهيكل هو روح إسرائيل وكل المفاوضات إنما تدور حول من يسيطر على الهيكل[٢] .

فأصحاب هذا التيار المتشدد وهم الآن يسيطرون على السياسة الإسرائيلية ويملكون صنع القرارات يرون أن إسرائيل تنحصر مهمتها في إقامة الهيكل والسيطرة على أرض الهيكل مما يعنى أن كل المفاوضات التي جرت وتجرى ليست ذات معنى لأنه لا فائدة من التفاوض حول الأرض ما دامت هذه الفئة الحاكمة ترى أن الأرض المقدسة لإله إسرائيل لا يجوز التخلي عنها مطلقاً لأي سبب من الأسباب ومهما كان الثمن فالتفاوض حول هذه الأرض المقدسة أمر مستحيل من وجهة نظرهم وهؤلاء المتشددون الذين ينتمون إلى الأحزاب الدينية مثل حركة شاس و المفدال يتمسكون بأن القدس عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل[٣] .

وإن كانت هذه الأحزاب ترى أن الأرض مقدسة ولا يمكن التنازل عنها مهما كان الإغراء فإنها حتى أكثرها تشدداً لا تمانع في تسليم الأرض للفلسطينيين بما فيها القدس إذا كان بقاء الأرض في أيدي الإسرائيليين يهدد حياة اليهود يقول بنى إيلون زعيم أحد أكبر الأحزاب الإسرائيلية تشدداً وتوظيفاً للدين في خدمة السياسة وهو يدعو إلى ضم

---

(١)المسيح اليهودي ص٢٥١ .

(٢)البعد الديني الأمريكي في حرب الأقصى جريدة البيان الإماراتية الجمعة ٦ أكتوبر ٢٠٠١

(٣) القدس في الإدراك الإسرائيلي بقلم جمال الدين عز الدين علي /مقال على شبكة islamonline ٣١ / ١٢ / ٢٠٠٠

الضفة الغربية وقطاع غزة إلى إسرائيل وترحيل الفلسطينيين منها : " إن حياة الإنسان أثمن من الأرض بمعنى أنه إذا كان بقاء اليهود في الأرض المحتلة يهدد حياتهم فعليهم تسليمها للفلسطينيين وذكر أنه لا يستثنى من ذلك القدس" [١]

إن مقصد إيلون واضح ؛ فإنه لا يتنازل عن الأرض إلا في حالة الضرورة القصوى وفي حالة الخوف من الهلاك ومادام الأمر لم يصل إلى هذا الحد فلا داعي للتنازل عن شبر واحد من الأرض المحتلة فالقدس هنا في نظر أشد دعاة التطرف الإسرائيلي السياسي المغلف بالدين عند اللزوم هي مدينة مثل بقية المدن لا يجب أن تنسحب منها إلا بالقوة ، وهذا يعني أن أرض المسلمين لن تتحرر بغير القوة فهؤلاء الجبناء لا يرضخون إلا للقوة ، والحياة عندهم غالية فإذا ما تهددت حياتهم فإنهم يتخلون عن أعز مقدساتهم ،ولا أدل على ذلك من انسحابهم من سيناء ولبنان تحت ضغط القوة .

لقد قامت عدة حركات في إسرائيل تدعو لإقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى ولعل من أشهر هذه الحركات ما يطلق عليها " أمناء جبل الهيكل " ويساندها في ذلك حركات أخرى تجاوزت العشر حركات ومنظمات وهي حركات مشبوهة ومتطرفة تسعى لاستعادة جبل الهيكل وتضم خليطاً من المتطرفين وأصحاب السوابق الإجرامية .

إن كثيراً من الإسرائيليين يطلقون على أمناء جبل الهيكل "مجانين جبل الهيكل" فهي حركة تمزج التطرف العرقي بمفاهيم العنصرية وبالمسالك الإرهابية ، وقد دأبت منذ احتلال القدس الشرقية في عام ١٩٦٧ على المطالبة بالسماح لها ببناء الهيكل الثالث مكان الهيكل الثاني الذي هدمه القائد الروماني تيطس في ٢٣ يوليو سنة ٧٠ م وكان بختنصر البابلي قد هدم الهيكل الأول سنة ٥٨٦ ق.م ، وتزعم هذه الحركة أن الهيكل كان يقع في نفس المكان المبني عليه المسجد الأقصى ، وقد تواصلت مساعيهم حتى سمحت المحكمة العليا الإسرائيلية لجماعة أمناء جبل الهيكل أخيراً بوضع حجر الأساس رمزياً للهيكل الثالث في باب المغاربة على تخوم المسجد الأقصى ولئن كان هذا الحكم يمثل خطوة للأمام في سبيل بناء الهيكل إلا أن جماعة أمناء الهيكل أعلنوا سخطهم على هذا القرار لأنه يؤجل ظهور المسيح المخلص اليهودي ، وعلق زعيم

---

(١) المصدر السابق

الحركة جرشون سالومون على قرار المحكمة بقوله "إن عدم السماح لنا بدخول جبل الهيكل من شأنه أن يطيل مأساة اليهود"

وهذا يعنى أن هؤلاء المتشددين يؤمنون بأن ظهور المسيح المخلص مرتبط ببناء الهيكل في مكانه المزعوم وأنهم سيواصلون مساعيهم حتى تكلل بالنجاح هذه المساعي • ولقد كان من مظاهر الانصياع لمساعيهم قيام السلطات الإسرائيلية بعمل نفق تحت المسجد الأقصى لمحاولة البحث عن أساس الهيكل تحت المسجد الأقصى والتنقيب عنها بحجة الحفر لإقامة النفق وإذا كان الكثيرون من الإسرائيليين لا يؤيدون هذه الجماعات فإن ذلك يعكس مدى الانقسام حول هذه النبوءات المقدسة ، لقد أعلن إسرائيل هاريل مدير عام مجلس المستوطنات في الضفة الغربية السابق:أن " هناك ما يفرق بين الإسرائيلي واليهودي إنها المواجهة ، اليهودي يريد أن يعيش وفقا للعهد القديم ، أى تنفيذ كل ما في الكتب المقدسة لديهم ، أما الإسرائيلي فإنه عديم الاهتمام تقريبا ، إنه يبدو أقرب إلى أن يكون تابعا للثقافة الغربية ، وبالنسبة لكثير من هؤلاء الإسرائيليين فإن أرض إسرائيل ليست أكثر من بقعة جغرافية ، إنهم يعيشون حياة لائقة هنا ولكن إذا عرضت عليهم وظيفة أفضل في مكان آخر في الخارج فإنهم ببساطة سوف يحزمون حقائبهم ويرحلون ، إن أرض إسرائيل لا تعنى إلا القليل لهؤلاء[١] .

إن المتشددين في إسرائيل يعملون في نشاط ودأب لتنفيذ مخططاتهم بمباركة من الحكومة التي يسيطر عليها المتشددون وهم يعتقدون أن عملية هدم المسجد وبناء الهيكل باتت وشيكة فيقول يهو شفاط تور أحد نشطاء حركة أمناء جبل الهيكل : " لقد حان الوقت ليتولى الشعب اليهودي زمام أموره بيديه وستعم الفوضى في وقت قريب ، وسأكون بالغ السرور إذا تعرضت المساجد للتخريب "[٢]

ولأنهم يعتقدون أن إقامة الهيكل باتت وشيكة فإنهم يعدون كل شئ في انتظار بناء الهيكل ، فالمدارس الدينية بدأت تعلم بعض الطلاب كيفية العمل في الهيكل والمذبح وكيفية تقديم الذبائح وقد قاموا بإحضار الأواني

(١) البعد الدينى الأمريكى في حرب الأقصى .

(٢) التنقيب عن شريعة إسرائيل في الجنون والدم /راجح الخوري مقال على شبكة الشرق الأوسط Asharqalawsatb .

المخصصة للبخور وأنهوا تحضير المكانس التي تستعمل وفق طقوسهم لكنس رماد الذبائح الحيوانية التي ستذبح وتحرق على المذابح وإعداد الآلات الموسيقية من الطراز البدائي لكنها مصنوعة من الذهب كما خلطوا ثياب الحاخامات من قماش الكتان ذي اللون البيج وحضروا الشمعدان الكبير ذا الشعب السبع من الذهب الخالص وأنشئوا مزرعة لإنتاج الأبقار الحمراء التي تستعمل في المذابح "[١]

فكل شئ في مكانه ومعد تماما لتنفيذ المخطط وهذه أمور تتم علانية وبتشجيع من الحكومة الإسرائيلية •

لقد سعى المتشددون سعياً محموماً لوضع مسألة بناء الهيكل في قلوب اليهود وعقولهم ولكى يضمنوا تمسكهم بهذه القضية وبالأرض التي ستبنى عليها صبغوها بالصبغة الدينية يقول

مالكوم هون لاين المدير العام لاتحاد المنظمات اليهودية في أمريكا : " في يوم من الأيام سيسألنا أولادنا وأحفادنا عما فعلناه من أجل حماية الهيكل ويجب أن يكون لدينا جواب مقنع ننام به ونحن مرتاحو الضمير فهذه البقعة المقدسة هي ملك لله وليس لنا وقعت في أيدينا كأمانة في أعناقنا وليس من حق أحد منا أن يفرط فيها[٢]"

فبهذا الكلام وأمثاله أراد المتشددون أن ينقلوا المسألة من الأرض إلى السماء حتى لا يجرؤ يهودي متدين أن يفرط في شئ من الأرض وهذا يوضح السبب في تعثر المفاوضات حول الأرض مع اليهود في كثير من الأحيان ويفسر لماذا امتدت أيدي المتشددين لتغتال رئيس وزراء إسرائيل السابق أسحق رابين وذلك لأنه سلم الأرض للفلسطينيين وهى أرض مقدسة عندهم لا يحق لأحد أن يتصرف فيها إلا الله •

" وهذا أمر يستحق أكثر من وقفة لأنها تنقل الأمر دفعة واحدة من أرض إسرائيل كبقعة جغرافية يقطنها اليهود إلى عالم سماوي يكتمل مع بناء الهيكل الثالث بانتظار قيامة المسيح اليهودي " [٣]

(١) يد الله ، جريس هالسل ، ترجمة محمد السماك ، دار الشروق ٢٠٠٠ ص ٣٧ ، وراجع التنقيب عن شرعية إسرائيل في الجنون والدم وأيضا البعد الأمريكى في حرب الأقصى •

(٢) البعد الديني الأمريكي في حرب الأقصى •

(٣) المرجع السابق •

٢ – تحقيق حلم إسرائيل الكبرى :

إن الأمر قد لا يتوقف عند محاولات بناء الهيكل وإنما يرى كثير من اليهود المتشددين أنه يجب السعي لإقامة دولة إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل لأنه لو حدث هذا فإن المسيح اليهودي سيظهر فور ذلك ليخضع جميع الشعوب لسيطرة إسرائيل .

" إن التيار المتشدد سوف يثير مشكلة أرض إسرائيل التي هي حسب كتبهم المقدسة من الفرات إلى النيل فإذا ما انتصر اليهود في معركة الهيكل فانهم بالتأكيد سيسعون إلى بسط نفوذهم على كل أرض إسرائيل"(١)

بل إننا نقول : إن هذه المساعي قد بدأت بالفعل منذ اللحظة الأولى لحلول هذه الدولة اليهودية على ارض فلسطين فقد فتح تحقق العودة إلى أرض فلسطين الباب على مصراعيه لمواصلة الجهود لتحقيق حلم إسرائيل الكبرى فبدأ الحاخامات أولاً بترسيخ عقيدة حرمة الدم اليهودي وإهدار دماء الآخرين ، فاليهودي الذي يقتل غير اليهودي فإنه يعمل عملاً لا يعاقب عليه وليس عليه فيه ذنب أو إثم حتى ولو كان القتل لغير ضرورة أو داعي .

وإنما أشاع المتشددون ذلك حتى يقتنع الجنود أنهم لا يفعلون ما يستوجب الذنب بل انهم ينفذون أوامر الرب باستعادة ارض شعبهم المختار يقول أحد الحاخامات فى منشور تم توزيعه على الجنود : " في حالة احتكاك قواتنا بمدنيين خلال الحرب أو خلال مطاردة حامية ، أو غارة ، إذا لم يتوفر دليل بعدم إلحاقهم الأذى بقواتنا فهناك إمكانية لقتلهم أو حتى ضرورة للقيام بذلك حسب الهالاكاة – الشريعة – بل تحض الهالاكاه على قتل حتى المدنيين الطيبين " (٢)

وقد صدرت دائماً أقوال من رجال الدين تدعو الجنود إلى قتل غير اليهود لأن هذا أمر ضروري وواجب ديني خاصة في حال الحرب حتى ولو كانوا نساءً أو أطفالاً وهذا يفسر الوحشية التي يتسم بها جيش الدفاع الإسرائيلى في التعامل مع أعدائهم حتى مع الأطفال والنساء فالطيارون الذين قصفوا مدرسة للأطفال في بحر البقر لم تشعر نفوسهم

---

(١) المرجع السابق .

(٢) الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود ، إسرائيل شاحاك ، ترجمة حسن خضر ، مطبعة ابن سينا للنشر القاهرة ، ١٩٩٤ ص ١٣٣ وما بعدها .

بآلم لأنهم قد تعلموا أن هذا عمل يرضى الرب ويدخلهم الجنة وهو واجب عليهم ، وكذلك الجندي الإسرائيلي الذي يكسر عظام أطفال فلسطين لا يشعر بالندم ولا نستطيع أن نقول إنه بغير إحساس أو لا قلب له ، وإنما هو قد تشرب هذه الفكرة ، وأصبحت عقيدة إيمانية يتحرك من خلالها وهى عدم حرمة دماء الآخرين ، ولا يخفي دور العقائد في تحريك البشر وسوف أنقل هنا نموذجا لجندي إسرائيلي يتساءل عن رأى دينه في قتل غير اليهود – العرب – على وجه التحديد ، فقد أرسل الجندي موشى رسالته إلى حاخامه " شمعون وايزر " قال فيها : " لقد جرت في وحدتي مناقشة لفكرة طهارة السلاح وما إذا كان من الجائز قتل العربي الأعزل من السلاح أو قتل النساء والأطفال ؟ أو حتى إن كان علينا الانتقام من العرب وقد أجاب : كل واحد حسب فهمه الخاص ولم يتم التوصل إلى إجابة حاسمة هل نعامل العرب مثل العماليق أي نقتلهم حتى نستأصل ذكرهم من الأرض ؟ أم نقوم بما يحدث في الحرب العادلة التي يقتل فيها الإنسان الجنود فقط وهل يجوز تقديم الماء لعربي يستسلم " (١)

فهذه رسالة توضح حيرة هذا الجندي هل يتعامل مع العرب كما تأمرهم التوراة بمحو آثار أعدائهم العماليق ؟ أم هي الحرب العادلة التي لا يقتل فيها إلا الجنود والرسالة توضح مدى ما يعتمل في صدر هذا الجندي اليهودي وهداه تفكيره إلى أن يلجا لرجال الدين ليعرف حكم الرب في ذلك

وقد رد عليه الحاخام المذكور برسالة جاء فيها :

" إن الحرب بالنسبة لنا ضرورية وحيوية .. وافضل الناس من غير اليهود اقتلوه وأفضل الأفاعى هشموا رأسها "

ويقول له إن التهاون مع الأغيار قد جر على اليهود في الماضى خسائر فادحة وتشردا وتشتتا فلابد من قتل الأغيار تحقيقا لأمن إسرائيل .

وقد رد هذا الجندي مرة أخرى على الحاخام بأنه فهم من الرسالة أن قتل العربي سواء كان يحمل السلاح أم لا وسواء أكان رجلا أم امرأة ليس مسموحا به فحسب بل هو واجب لابد من القيام به "

إن هذه الآراء لاقت انتشارا واسعا بين الجنود في الجيش الإسرائيلي وأصبحت عقيدة لكثير من هؤلاء الجنود فيتحركون تبعا لهذه العقيدة ، من هنا كانت نقطة البداية لتحفيز الجنود على حرب الأغيار

---

(١) المرجع السابق .

وكانت الخطوة التالية إقناعهم بأن الأرض التي يحاربون من أجلها هي أرض الميعاد فهم موعودون بالعودة إليها وتحريرها من أيدي غيرهم ولذلك فإن إسرائيل عاشت طوال تاريخها القصير منذ قيامها إلى اليوم في حالة حرب دائمة ، وكل فرد من أفراد الشعب هو عضو في جيش الدفاع

وقد تحركت هذه الدولة للاستيلاء على أرض الغير في كل مناسبة سمحت لهم الظروف بها وكانوا يهللون دائما للاستيلاء على جزء من أرض العرب لأنهم بذلك يقتربون من تحقيق حلم إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل مما يعنى قرب ظهور المخلص اليهودي فبعد حرب ١٩٦٧ حدث هذا بعد استيلائهم على سيناء والجولان والضفة الغربية وقطاع غزة وحدث هذا بعد غزو لبنان أيضا ولن تتوقف هذه المحاولات أبدا مادامت هذه الأفكار التي صيغت في شكل معتقدات تتحكم في عقول هؤلاء اليهود .

٣- هدم المسجد الأقصى بل جميع المقدسات الإسلامية .

لقد كان هدم المسجد الأقصى وإزالة جميع المقدسات لغير اليهود هدفاً رئيسياً للمتشددين لأن أرض إسرائيل يجب أن تخلو من مقدسات غير يهودية وكان المسجد الأقصى صاحب النصيب الأوفر من الدسائس والمكائد ومحاولات تدميره ولا تزال هذه الجهود تتواصل .

والباعث على ذلك ليس بناء الهيكل كما يدعون وإنما يؤمن اليهود بأن حرباً مدمرة يجب أن تحدث وقت عودة المسيح المخلص ويشاركهم النصارى في ذلك كما سنوضحه فيما بعد – ولذلك فهم يبحثون عن عمل يؤدى إلى وقوع هذه الحرب المدمرة وقد وجدوا ضالتهم في المسجد الأقصى لتعلق قلوب خمس سكان العالم به حيث هو لدى المسلمين له مكانة كبرى ، فهو أول الكعبتين وثالث الحرمين ثم إن إزالته خطوة على طريق إزالة كل المقدسات غير اليهودية في أرض الميعاد حتى إذا عاد المخلص وجد الأرض ممهدة ولا شئ فيها إلا المقدسات اليهودية ولذلك فإن ادعائهم أن الهيكل موجود تحت المسجد الأقصى وأن المسجد الأقصى مبنى على أنقاض هيكلهم قول لا يمثل الحقيقة يقول الدكتور رفيق حبيب " قد يكون الهيكل في مكان آخر وبالتالي يمكن إعادة بناء الهيكل في مكان آخر ولكن القضية أخطر من هذا كله إنها الرغبة الجارفة للوصول إلى

لحظة الصدام والحرب الأخيرة فهدم المسجد الأقصى إذا حدث هو إشارة لبدء الحرب الدينية وهى حرب عالمية ومذابح لا يعلم مداها إلا الله [١] .

وتقول الكاتبة الأمريكية جريس هالسل في كتابها النبوءة والسياسية:-

" اخبرني مستوطنو جوش وثلثهم يحملون الجنسيتين الأمريكية والإسرائيلية إنه إذا كان تدمير المسجد من اجل بناء الهيكل سوف يتسبب في نشوب حرب كبيرة فليكن ذلك ". [٢]

إن فكرة تدمير المسجد الأقصى باتت تشكل جزءا من عقيدة اليهود الأصوليين ومعهم من يساندهم من الأصوليين المسيحيين .

تقول هالسل في كتابها يد الله : " قال أدين – شاب يهودي كان يصاحبها في رحلة دينية في القدس – " سوف يتم تدمير هذه المقدسات الإسلامية لبناء هيكلنا ولا يوجد مكان آخر لبنائه سوى هذه المنطقة – وسألته هل إنك مقتنع بأن على اليهود وبمساعدة المسيحيين تدمير المسجد وبناء الهيكل واستئناف قتل الحيوانات في الهيكل وأن ذلك كله هو من أجل إسعاد الله ؟ رد : نعم هكذا يجب أن تسير الأمور " [٣]

إننا لن ننسى أبدا المحاولات المتكررة لليهود في إلحاق الأذى بالمقدسات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى ، فلن ننسى حريق الأقصى سنة ١٩٦٩ على يد متطرف مسيحي أو حفر نفق الهدف منه زعزعت أركانه وأساساته والبحث عن الهيكل المزعوم .

" فمنذ عام ١٩٦٧ وهو العام الذي سيطر فيه الإسرائيليون عسكريا على القدس قام المسلحون اليهود وكان معظمهم من الحاخامات المسلحين والجنود وطلاب المدارس الدينية بأكثر من مائة اعتداء على الأراضي الإسلامية الأكثر قداسة ، إن اليهود يستعدون لتدمير المسجد الأقصى ، ويستعينون في ذلك بمجرمين لهم تاريخ أسود مع الإجرام فقد اختار يترى ريزنهوفر رئيس مجلس مؤسسة هيكل القدس وهدفها الوحيد

---

(١) المسيحية والحرب ، د. رفيق حبيب ، دار يافا للنشر ص ٥٤ وما بعدها .

(٢)النبوءة والسياسة /جريس هالسل ترجمة محمد السماك /ط دار الشروق ١٩٩٨

(٣) يد الله / جريس هالسل ، ترجمة محمد السماك ، دار الشروق ٢٠٠٠ ، ص ٦٥ ، ٦٦ .

إعادة بناء الهيكل حيث تقوم الصروح الإسلامية اختار هذا الرجل شخصاً يدعى ستانلي جولد فوت ليعمل أميناً عاماً للعلاقات الخارجية بالمؤسسة وجولد فوت هذا كان عضواً في عصابة شترن التي هزت العالم بجرائمها ضد العرب رجالاً ونساءً وأطفالاً حتى إن بن جوريون نفسه أدان العصابة ووصفها بالنازية والخروج على القانون وطبقاً لما ذكرته صحيفة دافار الإسرائيلية فإن جولد فوت قد وضع قنبلة في يوم ٢٢ يوليو ١٩٤٦ م في فندق الملك داود بالقدس فدمرت أحد أجنحته التي كانت تشتمل على سكرتارية الانتداب البريطاني وجزء من الإدارة العامة العسكرية وقد أدت العملية إلي مقتل ١٠٠ بريطاني مما عجل برحيل الإنجليز عن فلسطين وتركها للعصابات الصهيونية ووصف ريزنهور جولد فوت بأنه صلب جداً وإرهابى شرعي إنه مؤهل لتنظيف المواقع اللازمة لبناء الهيكل إن مهمته إعادة بناء الهيكل وإذا كان ذلك يتطلب عنفاً فإنه لن يتردد باستعمال العنف"(١)

وكذلك يتلقى المتشددون أموالاً ضخمة من الأصوليين المسيحيين في أمريكا لتنفيذ مخططهم في هدم المسجد وبناء الهيكل وفي هذا الاتجاه قام رنيرنهوفر بجمع مائة مليون دولار وأرسلها إلى إسرائيل وجزء كبير من هذا المبلغ انفق كبدل أتعاب للمحامين الذين تمكنوا من إطلاق سراح ٢٩ إسرائيليا حاولوا تدمير المسجد "(٢) .

إن اليهود لا يألون جهداً في سبيل هدم المسجد وإقامة الهيكل المزعوم مكانه لأن رجال الدين رسخوا في أذهانهم هذه الأفكار وهم يرددونها على مسامعهم ليل نهار يقول الحاخام شلوموها كوهين رفينر : "علينا ألا ننسى أن الهدف الأسمى من وراء تجميع المشتتين وإقامة دولتنا هو بناء الهيكل ، إن الهيكل هو رأس الهرم " . فهذا الحاخام يحصر المهمة التي من أجلها أقيمت دولة إسرائيل في بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى ولا يخفي ما لهذا الكلام من تأثير على العامة الذين استقر في وجدانهم أن بناء الهيكل هو العمل الوحيد الذي قامت الدولة من أجله لأنه عمل مقدس يرضى الرب ويعجل بظهور المخلص .

(١) المرجع السابق ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٩ .

من أجل ذلك فقد وضع اليهود خطة مسلحة لتدمير المسجد وإن كان ذلك يتم بصورة غير رسمية بمعنى أن الحكومة الإسرائيلية ليست هي التي تتولى مباشرة تنفيذ هذه المخططات لأن للسياسة حساباتها إنما يقوم بها جمعيات يهودية كل همها هدم المسجد للتمهيد لبناء الهيكل مكانة ومن هذه الجمعيات جمعية يطلقون على أنفسهم (الجماعة المؤمنة) أو (جوش ايمونيم) وهم يقيمون في القدس في المناطق المحتلة وثلثهم على الأقل جاء من الولايات المتحدة ، وهم مصممون على هدم المسجد حتى ولو أدى ذلك كما قلنا إلى حرب عالمية ، فهم يعتقدون أن قيام هذه الحرب أمر ضروري لكي يعود المخلص ، واستقر في عقيدتهم أنهم سينتصرون في هذه الحرب وسيطردون العرب من أرض إسرائيل – أرض إسرائيل الكبرى – إن أعضاء جمعية جوش ايمونيم يرون أن وجود المسجد على أرض إسرائيل أمر يسبب لهم الحرج والعار يقول أحدهم ويدعى بوبي بروان وهو يهودي أمريكي : " إن وجود مسجد قابع فى وسطنا يشعرنا بوجود وصمة عار في جبيننا " (١)

ثم يقول : " انظر إلى أي صورة للقدس سترى أن ذلك المسجد يجب إزالته سنبنى يوما ما الهيكل الثالث هناك ، يجب أن نفعل ذلك لنبين للعرب وللعالم كله أن السيادة على كل القدس وعلى كل أرض إسرائيل لنا نحن اليهود " (٢)

لقد حصلت هذه الجماعة على صورة جوية للمسجد الأقصى واستأجروا طياراً عسكرياً كلفوه بسرقة طائرة عسكرية لاستخدامها في قصف المسجد على أن يقوموا بعد ذلك بهجوم أرضى وذكرت صحيفة صوت القرية في عددها الصادر عام ١٩٨٥ نقلاً عن مراسلها روبرت فريدمان أن مجموعات اليهود المحملين بالقنابل كانوا سيقفزون من فوق جدار المدينة القديمة إلى ساحة المسجد وقالت الصحيفة أيضاً لقد شيد نموذج من المسجد لإجراء التدريبات وحساب الوقت اللازم لكل حركة وصنعت القنابل المحلية التي جربت في الصحراء وأجرى مناحم ليفي وهو قائد قوة احتياط هندسية في الجيش الإسرائيلي حساباته لتحديد الجهة التي سينهار المسجد باتجاهها بعد نسفه والمدى الذي ستصل إليه الشظايا

(١) يد الله ص ٧٢ .

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .

المتطايرة ولكنهم اعتقلوا قبل تنفيذ مخططهم وفي أثناء المحاكمة عوملوا كأبطال كبار ، وقد اعترف أحد الإرهابيين ويدعى ايهود إيزيون أن تقصير الحكومة الإسرائيلية في تطهير الموقع الإسلامي أوجب على أن أقوم بذلك وأنني غير نادم على ذلك بل إنني برئ مائة في المائة لأن المسجد يجب أن يزال ولم يحكم على أحد من هؤلاء المسلحين بعقوبة طويلة فقد قام الرئيس الإسرائيلي باستبدال عقوبة السجن بغرامات مالية ، ولم يكن المال ينقض هؤلاء المسلحين لأن الدولارات تنهمر عليهم من مسيحي ويهود الولايات المتحدة الأمريكية " (١)

وهكذا يتأكد لنا أن كل شئ معد ومخطط له وأن المحاولات ستتواصل إلى أن يتم المراد وهو هدم المسجد فهل ينتبه المسلمون لهذا وهل بإمكاننا أن نفعل شيئا أم أننا سوف ننتظر حتى نفاجأ ذات يوم بنسف المسجد الأقصى أول القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ثم نبكى عليه بعد أن يكون قد أصبح أثرا بعد عين ٠

وإننا لنعجب من سعى اليهود بدأب لتحقيق الباطل الذي يعتقدون ومن تقاعس المسلمين عن الحق الذي يؤمنون به وعن حماية مقدساتهم الدينية ، فإنه ليس بعد الدين والمقدسات شئ يبكى عليه ٠

وبعد أن عرضنا آراء المتشددين اليهود في ظهور المسيح المخلص اليهودي وشروط هذه العودة نقول إن الشروط السابق ذكرها لظهور المخلص اليهودي قد وجدت معارضة من بعض رجال الدين حيث يرون أن القدس مكان للعبادة وأن سلطة اليهود عليها لا تكون إلا عند مجيء الماشيح (المخلص) اليهودي وهو الذي يقيم الدولة اليهودية على أرض إسرائيل الكبرى ويخضع جميع الشعوب لليهود وهؤلاء يرون أن إقامة الدولة قبل مجيء المخلص بالقوة هو اغتصاب وقح للخلاص الرباني الذي سيجيء به الماشيح وهذا الموقف تتبناه جماعات يهودية في فلسطين إلا أنها قليلة العدد وهامشية ومحدودة التأثير مثل جماعة تدعى (تطوري كارتا) التي يسكن أتباعها حي مياشعاريم في القدس ويقاطعون الدولة اليهودية ومؤسساتها وخدماتها وفي يوم ذكرى اغتصاب فلسطين وإقامة

---

(١) المرجع السابق ص ٧٣ ٠

الدولة اليهودية يرتدون السواد ويقومون بمظاهرات ، ويحرقون العلم الإسرائيلي ويرجمون الدوريات الإسرائيلية بالحجارة (١).

فهؤلاء الناس يرفضون قيام الدولة الإسرائيلية قبل ظهور المخلص اليهودي لأن هذه هي مهمته التي سيأتي من اجلها وإلا فأي مهمة له إذا جاء فوجد الدولة قائمة وارض إسرائيل الكبرى في أيدي اليهود والمقدسات غير اليهودية مهدمة إن كل هذه الأمور هي من المهام التي سيقوم بها المخلص الذي سيرسله الرب من نسل داود ولا يجوز لأحد أن ينتزع هذا الحق قبل أن يأتي المنوط به تحقيق ذلك ٠

كما أن هناك بعض الأحزاب الدينية الإسرائيلية مثل حزب أجوادات يسرائيل تريد أن تعيش وفق القيم اليهودية تحت سيطرة أي حكومة تيسر لهم ذلك ٠

فقد أعلن زعيم هذا الحزب أنه يفضل الحياة الدينية في القدس أو قريباً منها تحت سيادة دولة فلسطينية على الحياة تحت قيادة إسرائيلية علمانية فالمهم ليس تحت سيادة من تعيش ولكن كيف تعيش ، وتحمى القيم اليهودية(٢) ٠

فهذه الأحزاب وأمثالها أحزاب أخرى صغيرة تعارض بشكل أو بآخر وجهة نظر غالبية المتشددين اليهود ولكن أصواتهم دائماً تذهب أدراج الريح ٠

لطغيان الصوت المتشدد وسيادته على غيره في المجتمع اليهودي سواء داخل إسرائيل أو خارجها أو في الأوساط المسيحية الغربية ٠

وإذا كانت هذه هي آراء اليهود في ظهور المسيح وشروط هذا الظهور فما موقف النصارى من هذه الآراء والشروط هذا ما سنتناوله في الصفحات التالية ٠

موقف النصارى من الأفكار اليهودية حول المسيح اليهودي :

كما أشرنا سابقاً فإن اليهود قد سعوا في دأب لإقناع النصارى الغربيين بمساعدتهم على إقامة دولتهم لأن هذا من شأنه أن يعجل بظهور المسيح اليهودي والنصراني على حد سواء وقد نجحت محاولاتهم بالفعل

---

(١) راجع القدس في الإدراك الإسرائيلي ٠

(٢) المرجع السابق ٠

خاصة بعد ظهور الكنيسة البروتستانتية وانسلاخها عن الكنيسة الكاثوليكية فقد ساعدت البروتستانتية اليهود وغيرت نظرة المسيحيين لهم وعاونتهم حتى تمكنوا من إقامة دولتهم ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد وإنما تواصل الدعم المادي والمعنوي ويبدوا أنه سيتواصل إلى النهاية ٠

وقد سعت الصهيونية العالمية إلى تكوين جماعات أصولية بين المسيحيين تخدم أغراض اليهود فظهرت منذ ما لا يزيد عن قرنين من الزمان حركات أصولية نشأت أولاً في بريطانيا وقت أن كانت لها السيادة ثم انتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية مع انتقال السيادة إليها ولا تزال هذه الجماعات تؤدى مهمتها بإصرار ٠

وإذا كانت مسألة عودة المسيح سواء اليهودي أو المسيحي من المسائل الدينية الإلهية التي يجب أن يترك الأمر فيها لله فإن الصهيونية والأصولية المسيحية بقيت مصرة على إصباغ الكتاب المقدس بصبغة سياسية وارتبطت عودة المسيح في الأوساط المسيحية الغربية بقيام دولة الله على الأرض في القدس وظهرت أفكار ومذاهب تنادى بأن دولة إسرائيل هي التحقيق الواقعي للنبوءة التوراتية في العصر الحديث ، ومنذ ذلك الحين فقد نشأت ثقافة مشتركة بين اليهود والنصارى الغربيين وتوحد العهد القديم مع العهد الجديد في الرؤى والاعتقادات المسيحية أو بالأحرى أعيد تفسير العهد الجديد ليتفق مع نبوءات اليهود وأصبحت المصالح حتى الاقتصادية والسياسية تبنى على أساس هذه العلاقة المتوحدة في كل أوربا الغربية تقريباً فصبغ الغرب بصبغة يهودية[١] ٠

وقد سعى اليهود منذ البداية لترسيخ المفاهيم المشتركة بين اليهود والنصارى وأنهم جميعاً يؤمنون بالتوراة وأن المصالح بينهم مشتركة وأن إسرائيل بعد قيامها هي راعية مصالح الغرب المسيحي مما جعل العلاقة مع الغرب وخاصة أمريكا علاقة لا تنفصم ٠

" أما الغرب عموماً والولايات المتحدة خصوصاً فقد وجدوا في هذا الوليد – إسرائيل – الذي يعتبر نتاجاً لفكر الغرب وليداً شرعياً لهم هو الأحرص على الدفاع عن المصالح الاستعمارية إنطلاقاً من أن الثقافة الغربية بالإضافة إلى ارتكازها على العهد القديم فإن ثمة بون شاسع

---

(١) العلاقات الأوربية الإسرائيلية ما بين الماضى والحاضر وموقع العرب منها ، عطية عبد الكريم محمد ، جريدة البيان الإماراتية ٢٩ / ١٢ / ٢٠٠٠ ٠

يفصلها عن الثقافة والقيم العربية لأن الشخصية العربية من وجهة نظر الغرب شخصية بدائية ومزاجية غير مأمونة الجانب وتفصلهم عنها جملة السلوكيات والعقائد والأعراف وأنه مهما بلغت حميمية العلاقات الأوربية العربية فلا يمكنها أن تحل محل العلاقة التوأمية القائمة بين إسرائيل – حاضرة الغرب في الشرق – وأوربا، ولا يمكن أن تقدم الخدمات الجليلة التي تقدمها إسرائيل بداية من الحفاظ على المصالح الاستراتيجية بكل ما تحمله من معان وإنما تعتبر إسرائيل وعلى الدوام مفتاح المستقبل[١] ٠

وقد استطاعت الصهيونية الدخول إلى دوائر الحكم والتأثير في سياسات كثير من الدول خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وقد حدث هذا بمساندة الأصوليين المسيحيين هناك وقد بات استجداء الساسة الغربيين لليهود أمراً واقعاً والساسة في الولايات المتحدة خاصة إذا لم يظهروا الولاء الكامل لليهود فإن مصيرهم السياسي محكوم عليه بالإعدام فقد بلغ نفوذ الجماعات الأصولية في أمريكا أن أطاحوا بالرئيس كارتر سنة ١٩٨٠ وأتوا برئيس أكثر أصولية هو رونالد ريجان ثم أعيد انتخابه لفترة ثانية سنة ١٩٨٤ لأنه كان مخلصاً لأفكار الأصوليين أيما إخلاص وكان مما قاله " ربما نكون الجيل الذي سيرى هرمجيدون "[٢] وهى معركة نهاية التاريخ التي يؤمن الأصوليين بوقوعها حتى يعود المسيح مرة ثانية ، وكانت إطاحتهم بكارتر لأنهم رأوا أن ريجان أكثر ولاءً منه على الرغم من أن كارتر مثله مثل غيره كان يعلن ولاءه لإسرائيل وطاعته لهم فلقد قال في كلمة ألقاها سنة ١٩٧٩ أمام الكنيست الإسرائيلي " جسد من سبق من الرؤساء الأمريكيين الإيمان بان جعلوا علاقات الولايات المتحدة مع إسرائيل أكثر من علاقات فريدة لأنها متأصلة في ضمير الشعب الأمريكي نفسه وفي أخلاقه وفي دينه وفي عقيدته ٠٠٠٠ ثم إننا نتقاسم معكم تراث التوراة "[٣]

ويلاحظ على كلام كارتر تركيزه على الأسس الدينية والعقدية أي أن مسألة الارتباط العقدي والدينى بات أمراً مفروغاً منه وأصبح يشكل

---

(١) المرجع السابق ٠

(٢) يد الله ص ٢٣ ٠

(٣) النبوءة والسياسة /جريس هالسل ترجمة محمد السماك /ط دار الشروق ١٩٩٨ ص ٨ ٠٠

الأساس المتين للتحالف المسيحي اليهودي وهذا ما نجحت الصهيونية في ترسيخه في وجدان كثير من الغربيين .

الوسائل التي استخدمها الأصوليون المسيحيون لمساندة إسرائيل .

لقد استخدم الأصوليون المسيحيون في الولايات المتحدة وبريطانيا كل الوسائل الممكنة لمساعدة اليهود في تحقيق أهدافهم وإقامة دولتهم فاستخدموا وسائل إعلامية ، وسياسية ، ومالية ، ومعنوية .. الخ وسوف نتحدث عن ذلك فيما يلى بشيء من التفصيل .

أولاً : المساندة الإعلامية

لقد استخدم الأصوليون المسيحيون خاصة في الولايات المتحدة كل وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لمساندة الأهداف الإسرائيلية وتأييدها الكامل في كل ما ترمى إليه من إقامة الهيكل وهدم المسجد الأقصى وأحقية اليهود وحدهم في القدس ومحاولة إشعال الحروب خاصة الحرب الكبرى وغير ذلك مما يسعى اليهود في إسرائيل للقيام به لكي يظهر مسيحهم المخلص .

وفي هذا الإطار أصدر المسيحي الأصولي الأمريكي هول لينـدس كتابه " نهاية أعظم كرة أرضية " الذي بيع منه ١٨ مليون نسخة وظل على رأس لائحة الكتب الأكثر مبيعاً خلال السبعينات ، ويرى ليندس في هذا الكتاب وفي كتبه التي تلت هذا الكتاب أن الله قضى علينا أن نخوض غمار حرب نووية هرمجدون"[١] . وقد كان من بين الذين قرءوا هذا الكتاب واقتنعوا بما فيه رونالد ريجان الذي صار فيما بعد رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية وأخذ يعد الولايات المتحدة لخوض هذه المعركة وكان كما قلنا يرى أنه ربما نكون الجيل الذي سيرى هرمجدون مما يوضح أثر مثل هذه الكتابات على تفكيره وأنه كان يعتقد في قرب نهاية التاريخ وقد قامت محطات التليفزيون التابعة للأصوليين الإنجيليين بتعليم أفكار هول لنديسى في كتبه المشهورة .

وهناك محطات تليفزيونية خاصة بالأصوليين تبث على مدار اليوم برامج تكرس هذه المفاهيم وتبحث في نبوءات العهد القديم وفي نهاية التاريخ وسأذكر بعضاً من البرامج التي تقدم في أمريكا في هذا الاتجاه وخاصة عن عقيدة هرمجيدون يقدم جاك فان في ولاية مينتشجان برنامجاً

(١) المصدر السابق ص ١٧ .

أسبوعياً تنقله أكثر من ٩٠ محطة تلفزيونية و ٤٣ محطة إذاعية أمريكية ودولية .

-يبث تشارلز تيلور من كاليفورنيا برنامجاً بعنوان اليوم في نبوءات الكتاب المقدس عبر أكثر من عشرين محطة وطنية ودولية .

- يقدم تشاك سميث برنامج له هو " عالم اليوم " عبر مئات المحطات الإذاعية والتليفزيونية.

- رأى برد بيكر يشرف على برنامج " أخبار الله ما وراء الأخبار" .

- بول كراوش يقدم برنامجاً عن نبوءات اليوم الآخر عبر شبكة ترينتى إلى البيوت في الولايات المتحدة ويذاع إلى كثير من الدول عبر الأقمار الصناعية ومن الضيوف المنتظمين فيه (هول لنيدس) أكبر المبشرين بمعركة هرمجيدون [١] وهذا الذي ذكرناه من أمثلة هو غيض من فيض فهناك آلاف المحطات الإذاعية والتلفزيونية التي تتبنى وجهات نظر الأصوليين ولعل من أشهرها شبكة البث المسيحية C.B.N في فرجينيا بيتش وهى محطة تربح سنوياً حوالي ٩٧ مليون دولار معفاة تماماً من الضرائب ولذلك فإن صاحبها روبرتسون يعد من أثرياء أمريكا البارزين حتى إن أحد الكتاب قد ألف كتاباً عنه عنوانه " الرجل الأخطر في أمريكا " [٢] .

وقد أسهمت هذه الجهود الإعلامية في زيادة عدد المؤيدين لإسرائيل وتوجهاتها وللأصولية المسيحية التي ترعاها . حتى إن ٣٩ % من الأمريكيين يقبلون منطق هذه العقيدة التي يبشر بها الأصوليون والتي تعلن أن الأرض سوف تدمر بالنار في محرقة هر مجيدون .

(١) راجع يد الله ص ١٤ وما بعدها .

(٢) المرجع السابق ص ١٦ .

الدعم المالي :

لا تألوا الولايات المتحدة جهداً في مساعدة إسرائيل بالمعونات الاقتصادية ومن الطبيعي أن تكون إسرائيل على رأس الدولة المتلقية للمعونات الأمريكية إن ثلث المعونات الأمريكية لدول العالم تذهب إلى إسرائيل يقول بول فندلى العضو الجمهوري السابق في لجنة العلاقات الخارجية : " إن إسرائيل بأربعة ملايين فقط من السكان هي بلا منازع المستفيد الأول من برامج مساعدتنا أنها تحصل على حوالي ثلث كل المساعدات الأمريكية الخارجية "(١)

إن المساعدات الأمريكية لإسرائيل لا تتوقف عند حد فكل ما تطلبه إسرائيل تناله حتى لو كان لأهداف لا تخدم إسرائيل بل تضر بها كبناء المستوطنات التي تشعل الوضع في الأراضي المحتلة مثلاً يقول إسرائيل شاهاك رئيس المنظمة الصهيونية للحقوق المدنية الإنسانية وهو معارض لسياسة إسرائيل التوسعية .

" حتى إذا أدرك قليل من الإسرائيليين والأمريكيين أن التدفق غير المحدود لبلايين الدولارات الأمريكية يعطل أو يؤذى إسرائيل فإن تحالف اليمين الإسرائيلي مع اليمين المسيحي سوف يصر على أنه عليكم أنتم الأمريكيين أن تواصلوا إرسال المزيد من المساعدات"(٢)

ويتعجب شاهاك من المليارات التي تتدفق على إسرائيل حيث يقول : " إن دافع الضرائب الأمريكي أرسل في عام ١٩٨٥ إلى إسرائيل خمسة مليارات دولار وهذا يعنى أنكم أنتم الأمريكيين ترسلون ما يعادل ١٧٠٠ دولار لكل رجل وامرأة وطفل في إسرائيل وبمعنى آخر إنكم ترسلون حوالي ٨٠٠٠ دولار سنوياً لكل عائلة إسرائيلية من خمسة أشخاص إنكم تقدمون لنا ١٤ مليون دولاراً يومياً على مدى ٣٦٥ يوماً في السنة دون قيود أنكم لا تتوقعون أن نسدد لكم فائدة على هذه الأموال ولا تطالبون بأن نرد حتى رأس المال إنكم تجعلون من ملياراتكم هذه كلها هدية " (٣)

---

(١) النبوءة والسياسة ص ١٢٩ .

(٢) المصدر السابق ص ١٢٨ .

(٣) المرجع السابق ص ١٢٧ .

إن الأصوليين الأمريكيين نجحوا في إقناع الكثيرين بما فيهم الساسة أن إرسال المال إلى إسرائيل يرضى الله لأن الله يريد منا أن نفعل ذلك كما يدعى بعضهم "

والطلبات المالية التي تطلبها إسرائيل لا يمكن رفضها ويصوت عليها الكونجرس بلا أدنى قيود وبأغلبية ساحقة يقول بول فندلى :" لا توجد فرصة أمام الشعب الأمريكي نفسه ليصوت على موضوع إرسال بلايين الدولارات كمساعدات خارجية وقال : إن التصويت يقوم به مجلسا الشيوخ والنواب وفيما يتعلق بصفقات المساعدة لإسرائيل فإن الكونجرس يصوت دون استثناء وبأكثرية ساحقة على إرسال كميات الأموال التي تحتاج إليها إسرائيل ، والكونجرس يستطيع أن يسأل وهو يسأل بالفعل عن المساعدات التي ترسل إلى أية دولة أخرى أو عن المساعدات المخصصة للتغذية في المدارس – الأمريكية – وللأمهات الحوامل أو لتطوير برامج الضمان الاجتماعي غير أن الكونجرس يوافق دائماً على المساعدات لإسرائيل " (١)

كل هذه المساعدات وأكثر منها بعضها معروف وبعضها لا يعلن عنه تقدمها الولايات المتحدة لإسرائيل راضية وعن طيب نفس .

هذا إلى جانب المليارات التي تقدم من جمعيات الأصوليين التي تساند إسرائيل بكل ما أوتيت من قوة .

الدعم العسكري :

عن هذا الجانب حدث ولا حرج فإن الغرب عموماً والولايات المتحدة خصوصاً هدفهم المعلن هو جعل إسرائيل أقوى من كل الدول العربية مجتمعة فدولة واحدة صغيرة مثل إسرائيل تمتلك من السلاح ما يمكنها من محاربة ٢٢ دولة عربية وتتفوق عليها ولا تألوا الولايات المتحدة وحلفاؤها جهداً في ذلك مما جعل إسرائيل وهى دولة صغيرة وقليلة العدد ترسانة حربية لا تدانيها كثير من الدول الكبرى فإسرائيل تمتلك من الدبابات أكثر مما تملكه فرنسا وألمانيا كما أنها تملك ثالث أكبر سلاح جوى في العالم .

جاء في مجلة المجلس العالمي للكنائس " بريسبكتيف " الصادرة في إبريل / مايو ١٩٨٤

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة .

" لقد أغرقنا إسرائيل بالمال والأسلحة وجعلنا من دولة الثلاثة ملايين يهودي تقريباً مارداً عسكرياً أكبر من ألمانيا أو إنجلترا أو فرنسا وأقوى من ٢١ دولة عربية مجتمعة بسكانها البالغ عددهم ١٥٠ مليونا وبالإضافة إلى ترسانتها الضخمة من الأسلحة الأمريكية التقليدية فقد كانت إسرائيل في عام ١٩٨٦ وطوال عقدين سابقين ربما الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تمتلك أسلحة نووية فقد بدأت إسرائيل منذ علم ١٩٦٥ تحصل على المواد والتقنية اللازمتين من الولايات المتحدة وأنتجت أسلحة نووية على شكل رؤوس صاروخية وقنابل تسقط من الطائرات وكانت إسرائيل قد حصلت ١٩٥٦ على ٧٥٢ رطل من اليورانيوم وهي كمية تكفي لصنع ٣٨ قنبلة ذرية من حجم القنبلة التي ألقيت على هيروشيما ويوضح تقرير لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ١٩٨٦ أن إسرائيل لديها بالفعل ما بين ١٢ و٢٠ قنبلة نووية وقد صدرت منذ ١٩٨٠ إلى ١٩٨٢ أجهزت لتستخدم كأدوات تفجير في الأسلحة النووية من الولايات المتحدة إلى إسرائيل[١] .

ولقد رفضت إسرائيل على الدوام الانضمام إلى أي معاهدة لحظر الأسلحة النووية وساندتها الولايات المتحدة الأمريكية ووفرت لها الحماية اللازمة حتى لا يطالبها أحد بوضع منشأتها تحت التفتيش ، أما غير إسرائيل فلابد من تفتيش منشأته وإلا فالتدمير في انتظاره ، وهكذا فإن الدول الغربية والولايات المتحدة تصر دائماً على تزويد إسرائيل بالسلاح والسماح لها بالتفوق غير الطبيعي على جيرانها بل أنها أصبحت دولة تملك من السلاح أكثر من دول كانت بالأمس القريب دولاً عظمى وهذا المارد اليهودي الذي ساندته الغرب يوماً ما سوف ينقلب على الدنيا بأسرها فاليهود لا يعرفون إلا مصلحتهم الشخصية وكل ما عداهم لا حرمة له ، ولن يفلت من بطشهم وأذاهم أحد وأولهم من أعانوهم على ذلك .

الدعم السياسي :

يقول كولين بأول وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية " إننا لا نستطيع أن ندير ظهورنا لهذا الجزء من العالم – الشرق الأوسط – حتى لو أردنا ذلك هناك مصالح حيوية للولايات المتحدة ومصلحة حيوية

(١) النبوءة والسياسة ص ١٥٤ وما بعدها .

هى أمن إسرائيل " [١] هذا الكلام واضح الدلالة وهو يبين إلى أي مدى تقف الولايات المتحدة بجوار إسرائيل وتدعمها سياسياً

ولاشك أن الأصوليين المسيحيين يقفون إلى جوار إسرائيل ويباركون كل خطواتها ويؤيدونها على طول الخط ويدفعون الساسة الأمريكيين والغربيين إلى التأييد الكامل لإسرائيل .

ولكم وقفت أمريكا تدافع عن إسرائيل وعن سياستها الاستيطانية والتوسعية والعنصرية .

وكم من مرة تدخل الفيتو الأمريكي يمنع قراراً لمجلس الأمن بمعاقبة إسرائيل أو حتى إدانتها أو مطالبتها بشيء لا ترغب هي فيه وإذا ما صدر قرار يدين إسرائيل ويطالبها بالانسحاب من الأراضي المحتل مثلاً فإنها تضرب به عرض الحائط دون أن توقع عليها العقوبة المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة لمن يرفض قراراً لمجلس الأمن .

والولايات المتحدة تقف إلى جوار إسرائيل حتى لو أدى ذلك إلى غضب الدنيا بأسرها .

وكثيراً ما ضحت الولايات المتحدة بمصالحها وبحلفائها ووضعت نفسها في مواقف لا تحسد عليها بسبب تأييدها الأعمى لإسرائيل مما جلب عليها بغض كثير من شعوب الأرض ولولا هذا الدعم السياسي للكيان الصهيوني لما استطاع أن يفعل ما يفعله كل يوم من انتهاك لكل حقوق الإنسان وخروج على كل الأعراف والقوانين الدولية بل والقوانين الإنسانية

لماذا يساند النصارى اليهود

إن كثيراً من النصارى لا يحبون اليهود إلا أنهم وجدوا أن قيام إسرائيل سوف يعجل بظهور المسيح اليهودي الدجال ومن ثم ظهور عيسى في أثره فدعمهم لليهود ليس من أجل اليهود وإنما من أجل تحقق نبوءات الكتاب المقدس بعودة المسيح مرة ثانية لينقذهم في معركة نهاية التاريخ هرمجيدون ويلتقون معه في السحاب ثم ينزل إلى الأرض ليحكم ألف عام بعد ذلك لا كدر فيها ولا ذنوب ولا ألم ، وقد قام اليهود باستغلال تلك النقطة وأقنعوا النصارى بأن المسيح لن يعود حتى تكون القدس في أيدي

(١) أمريكيون يستعدون لهدم الأقصى / عرض وتعليق عبد العال الباقوري / جريدة الاتحاد الإماراتية ٢٠ /٤/ ٢٠٠١

اليهود ولذلك فقد وقف هؤلاء النصارى إلى جانب اليهود حتى تأتى ساعة رجوع المسيح ووقتها سينتصرون على جميع الأمم وسيقتل الكثير من الناس ولا ينجو إلا من آمن بالمسيح ٠

ثم إن الأصوليين المسيحيين قد وجدوا أن ما يدعيه اليهود هو وسيلة يمكن من خلالها التربح السريع وجمع الأموال فقد وجدوا أن الدعوة إلى عودة المسيح والألف سنة السعيدة هي أسهل وأبسط وسيلة لجمع المال لكي يمهدوا الطريق لعودة المسيح مرة ثانية ، فجمعوا بذلك أموالاً طائلة لتحقيق أهدافهم وهم لا يكتفون بدعم إسرائيل مادياً وإنما يدعمونها إعلامياً وعسكرياً ويمدونها بالأسلحة المتطورة ويدعمون مواقفها الاستعمارية وحقها في أرض إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل – على حد زعمهم–[١] ٠

وقد اعتنق المسيحيون الأصوليين وهم يمثلون أكثر من ٤٠ مليوناً من البشر في أمريكا وحدها فكرة أن المسيح لن يعود حتى تنشب حرب كونية وتحل بالعالم كوارث تهدد بفناء الجنس البشرى وهذه الحروب مسرحها الشرق الوسط خاصة فلسطين ، ومنذ أن وطأت أقدام اليهود أرض فلسطين وأقاموا دولتهم ترسخ في أذهان الأصوليين المسيحيين واليهود على حد سواء أن العالم يسير إلى نهايته وأن مشهد النهاية قد بات وشيكاً ٠

وقد حدث هذا بعد قيام دولة إسرائيل مباشرة فرأى كثير من هؤلاء الأصوليين أن الخطوات العملية لعودة المسيح قد بدأت بالفعل ٠

ومنذ قيام إسرائيل والنصارى الغربيون لا يدخرون جهداً في مساندة الكيان الصهيوني في كل أهدافه من استيلاء على الأرض ومحاولات لتهويد الأرض العربية والاستيلاء على القدس وغيرها حتى في الأمور التي تبدو بسيطة وغير جوهرية ولا أدل على ذلك من أن أحد المزارعين المسيحيين في أمريكا أقام مزرعة تعد الأولى من نوعها في العالم كله ومهمتها الوحيدة هي تهجين وتربية قطيع من الأبقار الحمراء ليصدره إلى إسرائيل لكي يستخدمه اليهود في تطهير أنفسهم قبل دخول الهيكل ، إذ أنه قد ورد في التوراة أنه يجب على كل يهودي قبل دخول الهيكل أن يحرق بقرة حمراء ويغسل يديه بدمائها لتطهيرها مما علق بها

(١) راجع التصود اليهودي للمسيح ص ٨٩ ٠

من دنس وهذا المسيحي يعتبر أن مهمته مهمة مقدسة فهو يريد استعجال عودة المسيح إلى الأرض ثانية وبما أن من شرط عودة المسيح هو بناء الهيكل الثالث فوق جبل الهيكل في القدس فلابد من التحضير لبناء هذا الهيكل وإن كان اليهود في النهاية قد رفضوا أخذ أبقار من هذا المزارع المسيحي إلا أنهم تنبهوا لشيء مهم وهو أنهم يجب عليهم إقامة مزرعة من هذا النوع في إسرائيل وقد احتفلوا بميلاد أول بقرة حمراء ليس فيها شعرة واحدة بيضاء سنة ١٩٩٨ م وتناقلت وكالات الأنباء ذلك مع صورة البقرة مما اعتبره البعض علامة على قرب بناء الهيكل[١] ٠

مما سبق يتضح لنا أن الأصوليين المسيحيين يساندون اليهود لأنهم يعتقدون أن التاريخ تحكمه النبوءات وأهم نبوءة في الكتاب المقدس من وجهة نظرهم هي أن المسيح سيظهر ثانية وهذا لن يحدث قبل أن يتم تهويد القدس تماماً ويكون اليهود في فلسطين كما كانوا وقت ظهوره لأول مرة ٠

وأنهم يعتقدون أنه سيعود حينما تقوم حرب نووية تتورط فيها معظم شعوب العالم وأن هذا لن يحدث إلا إذا قام اليهود بهدم المسجد الأقصى وبناء هيكلهم على أنقاضه فتقوم الحرب التي سيهلك فيها ثلث سكان العالم وأول الهالكين من وجهة نظرهم اليهود ولن يبقى منهم إلا ١٤٤ ألفاً حسب اعتقادهم وسيؤمنون بيسوع المسيح المخلص لهم فهذه الاعتقادات تبشر بزوال إسرائيل وزوال اليهود وهلاكهم فاليهود هم أداة لتعجيل عودة المسيح فقط ولكن إذا كان هذا هو اعتقاد الأصوليين النصارى فلماذا يقبل اليهود مساندتهم على الرغم من أنهم يبشرون بزوال إسرائيل وهلاك اليهود ؟

لقد قبلت إسرائيل التحالف مع هؤلاء وعلى رأسهم جيري فلويل وهو قس مسيحي شديد الولاء لإسرائيل ، ولعله أكبر المؤيدين لإسرائيل وله عند اليهود مكانة رفيعة ومع ذلك فهو يرى أن بناء الهيكل سيقرب العالم إلى نهايته حيث يظهر المسيح اليهودي الدجال ، ثم يظهر المسيح النصراني ويهلك اليهود جميعاً إلا قليلاً منهم وتعود القدس مسيحية وقد لاقت أفكاره هذه تأييداً شديداً من إسرائيل وقبلت إسرائيل التحالف معه لأنه من وجهة نظر اليهود سيساعدهم على تنفيذ مخططاتهم ٠

(١) البعد الديني الأمريكي في حرب الأقصى ٠

ويوضح أحد الكتاب اليهود وهو ليرننج كريستول وهو يهودي محافظ إنهم يقبلون مثل هؤلاء المؤيدين لهم مرغمين ماداموا سيساعدونهم على تحقيق أهدافهم حيث يقول " " إن عالمنا اليوم يحفل بالقسوة ونحن مرغمون على أن نقبل الحلفاء أينما وجدناهم ويتساءل لماذا يقلق اليهود من واعظ أصولي لا يصدقون للحظة أنه يتمتع بسلطة سماوية مادام هذا الواعظ بالذات وفي الواقع المادي مؤيداً لإسرائيل " (١)

فكلام هذا اليهودي يوضح لنا سبب قبول اليهود لهؤلاء الأصوليين الذين يبشرون بزوال دولة إسرائيل مع مجيء المسيح النصراني فهو يطمئن اليهود ويوضح لهم أن هذا القس الأصولي كاذب وواهم إلا أنه مؤيد لإسرائيل وهذا هو المهم فهو يعين اليهود على تحقيق أحلامهم أما ما وراء ذلك فليس عند اليهود شك في كذب هؤلاء الأصوليين فيه فليقولوا ما شاءوا ٠

أثر التحالف اليهودي المسيحي على مستقبل البشرية :

يتضح مما سبق أن هذا التحالف اليهودي المسيحي سيقود البشرية إلى الدمار الشامل وهو عازم على الوصول إلى هذه النقطة لأنها أصبحت تشكل جزءاً من عقيدتهم فهذا الدمار المنتظر قد أصبح من وجهة نظر كثير من المراقبين أمراً لا يمكن تجنبه يقول تشاك ميسلر أحد الإنجيليين الأمريكيين " اطلعت على عرض من الإدارة العامة لحلف شمال الأطلنطي الناتو في بروكسيل اعترف خلالها روبين بيرد مساعد وزير الدفاع وروبرت منتز سفيرنا لدى الناتو بأنهما قلقان بشأن احتمال وقوع صدام نووي في الشرق الأوسط إنهما يعتقدان بأنه صدام لا يمكن تجنبه فمسيرة السلام في الشرق الأوسط تبدو مأسوية إسرائيل تتجه نحو تبادل نووي حتمي إن أملهم الوحيد في البقاء هو ضربة نووية أولى مبررة "(٢)

فهذا التحالف ينتظر عملاً يبرر به الضربة النووية الأولى التي ستكون إيذاناً ببدء معركة النهاية وهم في انتظارهم لهذا العمل يؤججون نار الكراهية والعداء للعرب والمسلمين باعتبار أنهم يقفون عقبة في طريق إتمام قيام دولة إسرائيل الكبرى التي إن قامت فستؤدى إلى عودة المسيح ولذلك لازالت الأصوات تنادى بأن العرب هم أعداء المسيح كما يقول

---

(١) المرجع السابق ٠

(٢) يد الله ص ٩٢ ٠

ويبروها تشينجز في كتابه هذا هو القرن الأخير " " العالم العربي هو عالم معاد للمسيح " (١)

وبقول بول بوير في كتابه " عندما يتلاشى الوقت "

" تختصر تعاليم القدرية " الأصولية " دور المجتمعات في إفريقيا وآسيا والشرق الأوسط على ما فيها من تنوع وتعقيدات باعتبارهم حلفاء ليأجوج في المأساة الإلهية حول نهاية العالم من الواضح أن النبوءات الوشيكة الوقوع تتطلب اقتلاع العرب ليس من القدس فقط وإنما من معظم الشرق الأوسط لقد وقفوا في طريق الوعود الإلهية لليهود(٢) "

يتضح مما سبق أنه قد بات مستقراً في أذهان الكثيرين في الغرب أن النهاية أصبحت على الأبواب وأن الطوفان قادم لا محالة إن لم يكن اليوم فغداً ولهذا تشكلت جماعات وهيئات لاهوتية وسياسية في الولايات المتحدة ويمتد نشاطها إلى جميع أنحاء العالم تبشر بذلك وتدعو له وقد وصلت أفكارهم ومبادئهم إلى أعلى المستويات وإلى دوائر صنع القرار وأثرت في سياسات كثير من الدول الغربية ٠

لقد بدأ هوس حرب النهاية يسيطر على أذهان الغربيين منذ أن وطأت أقدام اليهود أرض فلسطين وإقامة دولتهم يقول هول لندسى أحد المسيحيين الأصوليين " إن دولة إسرائيل هي الخط التاريخي لمعظم أحداث الحاضر والمستقبل " ويقول أيضاً " قبل أن يصبح اليهود أمة لم يكشف عن شيء أما الآن وقد حدث ذلك فقد بدأ العد التنازلي لحدوث المؤشرات التي تتعلق بجميع أنواع النبوءات واستناداً إلى النبوءات فإن العالم كله سوف يتمركز على الشرق الأوسط وخاصة على إسرائيل في الأيام الأخيرة إن كل الأمم سوف تضطرب وسوف تصبح متورطة فيما يجرى هناك " (٣)

ولأن هذا الفكر أصبح يسيطر على العقلية الغربية فإنهم وقفوا دائما يهللون لحروب إسرائيل مع العرب ظناً منهم أن هذا يعجل بعودة المسيح ويقرب الدنيا من نهايتها فحينما احتلت إسرائيل في عام ١٩٦٧

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة ٠

(٢) المرجع السابق ص ٩٢ ٠

(٣) النبوءة السياسية ص ٥ ، ٦ ٠

أراض عربية كثيرة هلل الأصوليون لذلك لأن حلم إسرائيل الكبرى قد بات على مرمى حجر مما يبشر بالنهاية وقال أحدهم :" لم تكن هناك وسيلة ليربح الإسرائيليون لو لم يكن هناك تدخل من الله " وحدث نفس الشيء بعد اجتياح إسرائيل للبنان سنة ١٩٨٢ لقد قال أحد الأصوليين عقب غزو إسرائيل للبنان " : إن الغزو كان عملاً من إرادة الله لقد كانت حرباً مقدسة إنني اعتقد أن الغزو كان رائعاً لأنه كان منسجماً مع العهد القديم لأنه يؤكد النبوءة التوراتية الإنجيلية وهذا يمكن أن يعنى أننا نقترب من هرمجيدون "(١).

ونحن نقول لهم وماذا بعد انسحاب إسرائيل من سيناء ومن لبنان ومن كثير من الأراضي التي احتلتها هل يعنى هذا أن الآمال قد خابت وأننا ابتعدنا عن النهاية ونقول لهم أيضاً لماذا تخلى الله عن اليهود في حرب ١٩٧٣ خاصة بعد أن وقفنا على حافة نهاية التاريخ أم أن الأمر تراجع وهل يقدم التاريخ رجلاً ويؤخر أخرى المفروض أنه عندما بدأت بشائر النهاية أن يسير الأمر في طريقه وأن تمضى البشائر قدما وألا تكون هناك تراجعات إن سيطرة هذا الفكر سوف يؤدى إلى آثار وخيمة على البشرية جميعاً فلا معنى للسلام ولا للبناء ولا للعمل من أجل المستقبل ما دام الأمر في النهاية سيصل إلى الدمار الشامل تقول جريس هالسل في كتابها النبوءة والسياسة على لسان جيري فالويل الأصولي المسيحي : " بالرغم من الآمال الوردية وغير الواقعية تماماً التي أبدتها حكومتنا حول اتفاقيات كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل فإن هذه الاتفاقيات لن تدوم إننا نصلى من أجل السلام في القدس إننا نحترم احتراماً كبيراً رئيس حكومة إسرائيل ورئيس جمهورية مصر إنهما من الرجال الكبار بلا شك وهما يريدان السلام بالتأكيد ولكن أنت وأنا نعرف أنه لن يكون هناك سلام حقيقي في الشرق الأوسط إلى أن يأتي يوم يجلس فيه الإله المسيح على عرش داود في القدس " (٢)

ولا يخفي مدى ما تتركه مثل هذه العقائد من اليأس في نفوس البشر حتى أن فالويل نفسه يقول " إنني لا أعتقد أن أطفالي سيعيشون حياتهم كاملة لأنه في اعتقادي لم يبق أمامنا ٥٠ سنة أخرى لقد قال هذا

---

(١) المرجع السابق ص ٩٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٤١ – ٤٢ .

الكلام في مطلع الثمانينات فإذا سيطرت مثل هذه الأفكار على عقول الناس فهل يرجى للبشرية خير ؟ إنها أفكار تقوض كل بناء وتعصف بمستقبل البشرية ولا تدع لأحد أملاً في الغد خاصة إذا كانت هذه الأفكار تسيطر على عقول النخبة السياسية والدينية في الغرب .

المراجع

- القرآن الكريم
- العهد القديم
- العهد الجديد
- الأمانات والاعتقادات / سعديا الفيومي /ط ليدن
- أمريكيون يستعدون لهدم المسجد الأقصى / عرض وتعليق عبد العال الباقوري / جريدة الاتحاد الإماراتية ٢٠٠١/٤/٢٠
- البعد الديني الأمريكي في حرب الأقصى / جريدة البيان الإماراتية / مقال بقلم شوقي رافع ٦/١٠/ ٢٠٠١
- التصور اليهودي للمسيح وعلاقته بالتقارب المسيحي اليهودي المعاصر /د٠ فرج الله عبد الباري أبو عطا الله /ط الثانية ٢٠٠١
- التنقيب عن شرعية إسرائيل في الجنون والدم / راجح الخوري / مقال على شبكة الشرق الأوسط على الإنترنت
- حكومة العالم الخفية / شيريب سبيريدوفيتش ترجمة مأمون سعد / مطبعة دار النفائس ط الرابعة١٩٨٦
- خطوات جديدة على طريق الاختراق / عبد العزيز كامل / مقال على شبكة Islamonline
- الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود / إسرائيل شاحاك ترجمة حسن خضر / ط مطبعة ابن سينا للنشر القاهرة ١٩٩٤
- صهينة النصرانية/ عبد الرحمن عبد الخالق / مقال على الشبكة السلفية على الإنترنت
- العلاقات الأوروبية الإسرائيلية ما بين الماضي والحاضر وموقع العرب منها / عطية عبد الكريم محمد / جريدة البيان الإماراتية ٢٩/ ١٢/ ٢٠٠٠
- القدس في الإدراك الإسرائيلي / جمال الدين عز الدين علي / مقال على شبكة Islamonline ٢٠٠٠/١٢/٣١
- المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية / د٠منى ناظم / دار الاتحاد أبو ظبي ١٩٨٦
- معركة الوجود بين القرآن والتلمود / د. عبد الستار فتح الله سعيد /ط مكتبة المنار الأردن – الزرقاء ١٤٠٢ هـ

- النبوءة والسياسة جريس هالسل ترجمة محمد السماك / ط دار الشروق ١٩٩٨
- اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية د. عبد الوهاب المسيرى / ط دار الشروق ٢٠٠٠
- يد الله / جريس هالسل ترجمة محمد السماك / ط دار الشروق ٢٠٠٠